الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم اللغة والأدب العربي

بنية المكان في رواية "كنز الأحلام" لعبد الله خمار

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في مبيدان اللغة والأدب العربي مسار- أدب عربي أصيل

من إعداد الطالبة:
✓**خديجة عايب**

تحت إشراف
الدكتور:
بلقاسم دكدوك

السنة الجامعية:

2013/2012 م
1433/ 1434ه

مقدمة

لطالما أشرقت الأزقة في زوايا الرواية ، وحضرت المضارب في دفتي القصيدة ، فللمقعد الخشبي سحره ، وللشارع عطره ، وللدرب حنينه ،وللمنزل عبقه ، وللروائي قلمه يخط به كل ما له أن يبرز اللحظة بزمانها ومكانها ، بعبيرها وشخوصها ، حتى يتجلى لنا الحدث بمتعلقاتها ، ويصبح القارئ كمن يشاهد فيلما سينمائيا بكل تفاعلاته .

و المتمعن في الرواية العربية كانت ام الغربية يجد أن للمكان دورا هاما ليس مجرد ترف يكثر به الروائي سواد الصفحات انما ,هو بمثابة الديكور و الخشبة في المسرحيات ، له أن يقدم عن الشخصية بيانات ، حتى أنه يمكن أن يحتل دور البطل الرئيسي في الروايات ، فيظهر في العنوان ثم يسطع نجمه بين الأسطر و الكلمات و هذا ما يتجلى لنا بوضوح في الرواية الجزائرية وبخاصة عند الروائي.

ولعل هذا ما جعلنا نتبنى قيمة المكان في الرواية في بحثنا هذا الموسوم : " بنية المكان في رواية كنز الأحلام " لعبد الله خمار ، فالمكان يعد عنصرا مهما داخل مركب الرواية لأنه بنية فنية مكون لها ، وقد برز فيها الروائي الجزائري عبد الله خمار ، لذلك فضلنا أن تكون هذه الرواية مدونة بحثنا.

يطرح الموضوع – حينئذ- جملة من الإشكالات ، حاولنا الإجابة عنها ولو بقدر قليل أهمها : ما مدى أهمية المكان في تحديد هوية الرواية ؟ ومدى تأثير المكان في شخصية الأبطال من أجل حياكة العقدة ؟

لم يكن اختيارنا لهذا الموضوع عشوائيا ، وإنما كان بناء على جملة من القراءات و المرجعيات ، لعل أهمها ميلنا الكبير وتعطشنا لقراءة الروايات وخاصة الرواية الجزائرية وحب البحث في تقنيات السرد ، و للإجابة عن هذه الأسئلة كان لزاما أن نسير وفق منهج يمكننا من إكتشاف تلك التقنيات فكان المنهج البنيوي وسيلتنا إلى ذلك.

ورغبة منا في بلوغ المبتغى فإننا إتبعنا في بحثنا هذا خطوات ثابتة من شانها رسم خطة ممنهجة ، فكانت الخطة كما يلي ، المقدمة ثم الفصل التمهيدي الذي تناولنا فيه نشأة و تطور الرواية الجزائرية وواقعها وأهم العناصر السردية التي تقوم عليها الروايةو أنواعها .

أما الفصل الأول المعنون بسطوة المكان في الفن الروائي ، فقد تطرقنا فيه إلى تعريف المكان لغويا وفلسفيا وإصطلاحا عند العرب و الغرب ، تليه دراسة الأبعاد المكانية وأهميته في التشكيل الروائي ثم مفهوم الفضاء و علاقاته بالمكان ، وفي الفصل الثاني الموسوم : دراسة تطبيقية لبنية المكان في رواية : " كنز الأحلام " ، فقد تناولنا فيه التشكيلات المكانية و التي تتمثل في الأماكن المغلقة و الأماكن المفتوحة ، وعلاقة المكان بالزمان و علاقة المكان بالشخصيات و بالأحداث ، ثم أنماط المكان في الرواية التي تتضمن أنسنة المكان و المكان الرمز و المكان الذكرى و المكان المركب .

لينتهي بحثنا بخاتمة قدمنا فيها حوصلة لأهم ما توصلنا إليه من نتائج وقد إعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع التي مكنتنا من تحقيق مقاربة دراسية للرواية الجزائرية بدءا من المدونة و هي رواية كنز الأحلام لعبد الله خمار بوصفها مفتاح البحث و كذلك مجموعة من المعاجم من أجل التعاريف اللغوية لكل من الفضاء و المكان و البنية .

بالإضافة إلى مجموعة من المراجع نذكر منها : حميد لحميداني بنية النص السردي و حسن نجمي في شعرية الفضاء المتخيل ، وحسن بحراوي بنية الشكل الروائي و محمد عزام في شعرية الخطاب السردي و شاكر النابلسي في جماليات المكان في الرواية العربية و لقد واجهتنا بعض الصعوبات في إنجاز هذه الدراسة لعل أبرزها : عدم وجود دراسات أكاديمية سابقة تتناول بنية المكان في الرواية ، كما إن رواية " كنز الأحلام " لم تحظ بأي دراسة من قبل.

وفي الأخير لا ينبغي إلا أن أتوجه بالحمد و الشكر لله سبحانه و تعالى – ثم لا يفوتنا في هذا المقام أن نتوجه ببالغ الشكر و العرفان لأستاذي المشرف : " بلقاسم دكدوك" الذي لم يبخل علي من حقبته المكتبية المثقلة بين جمع الطلاب ، فكان بابه مفتوحا دائما لمديري العلم فجزاه الله عنا كريم الجزاء .

وأخيرا أتمنى أن أكون قد وفقت في دراستي لهذا الموضوع ، فإن قصرت فحسبي أنني حاولت ما إستطعت و أسأل الله التوفيق و السداد .

I. ملامح الرواية العربية الجزائرية البدايات والتحولات

أ) الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

ب) الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية

II. واقع الرواية العربية الجزائرية

III. أنواع الرواية :

أ- الرواية التاريخية
ب- الرواية الإجتماعية
ج- الرواية الواقعية
د- الرواية الرمزية
ه- الرواية الحداثية
و- الرواية النسوية

VI. عناصر الرواية أو مكونات الفن الروائي

أ- الحدث
ب- الشخصية الروائية
ج- الزمان
د- المكان
ه- السرد
و- الحوار
ي- اللغة

I. ملامـــح الروايـــــة العربيـــة الجزائريـــة، البدايـات والتحولات.

هنـاك مـا لا يقـل عـن ثلاثـة تـواريخ شـائعة فـي كتـاب الدارسـين عـن بدايـة الروايـة الجزائريـة وهـي علـى تـوالي سـنة **1947** التـي يربطونهـا بصـدور: **غـادة أم القـرى** لأحمـد رضـا حوحـو، وسـنة **1957** مـع ظهـور **" الحريـق "** لنـور الـدين بوجـدرة، وكـل العملـين طبعـا بتـونس، وسـنة 1972 بصـدور: **" ريـح الجنـوب "** لعبـد الحميـد بـن هدوقـة عـن الشـركة الوطنيـة للنشـر والتوزيـع بـالجزائر وهنـاك اخـتلاف أيضـا عـن بدايـة هـذه الروايـة بعـد الاسـتقلال هـل كانـت البدايـة مـع **" ريـح الجنـوب "** لابـن هدوقـة، أم مـع : **الـلاز "** للطـاهر وطـار أم مـع رمانـة، هـل تحكـم علـى ذلـك بنـاء علـى تـاريخ صـدورها، أم علـى بدايـة كتابتهـا، أم علـى بنيـة صـاحبها فـي أنـه كتـب قصـة ثـم تبـين لـه أنهـا روايـة فـإذا كـان أمـرا مؤكـد أن ابـن هدوقـة قـد نشـر روايتـه قبـل وطـار فـأن كتاباتـه لهـا كانـت متـأخرة عنـه[1]. " وهكـذا بالاسـتناد إلـى مـا ذكـره الطـاهر وطـار نفسـه فـي منهـل روايـة **" الـلاز "** تحـت عنـوان **" كلمـة للمؤلـف "** إذ جـاء فيهـا أنـه شـرع فـي كتابتهـا فـي شـهر مـايو **1965**. وظـل يكتبهـا بشـكل متقطـع إلـى أن أنهاهـا سـنة **1972**، وتعـرف أنهـا لـم تصـدر ألا بعـد سـنتين مـن انتهائـه منهـا. أي سـنة **1974** علـى أن ابـن هدوقـة كـان قـد سـجل تـاريخ إنتهائـه مـن كتابـه **" ريـح الجنـوب "** وهـو فـي **05** نـوفمبر **1970** م. إلا أنـه لـم يـذكر تـاريخ الشـروع فـي الكتابـة، ولـم يشـر إلـى أي إنقطـاع فـي كتابتهـا " [2] ، مـن جهـة أخـرى كـان الطـاهر وطـار قـد نشـر **" رمانـة "** لأول مـرة فـي مجلـة " أمـال " سـنة **1970** تـم نشـرها ضـمن مجموعـة القصصـية **" الطعنـات "** الصـادرة عـن الشـركة الوطنيـة للنشـر والتوزيـع. ليعـود وينشـرها مسـتقلة سـنة **1981** باعتبارهـا روايـة و الملاحـظ أن هـذا الإخـتلاف حـول بدايـة الروايـة فـي الجزائـر يكـرر إلى حد بعيد الذي وقع في البلاد العربية برواية " زينب "

لمحمـد حسـين هيكـل إلا أن الشـاميين خـالفوهم فـي ذلـك ويقولـون أن الأجنحـة المنكسـرة لجبران خليل جبران هي الأسبق الظهور بعامين كاملين.

" ولعلنـا بتقليـب موضـوع بدايـة الروايـة فـي مختلـف أوجهـه نكـون قـد أجبنـا بشـكل تلقـائي عـن سـؤال تقليـدي كثيـرا مـا طـرح عنـدنا، ولـه علاقـة مباشـرة بموضـوع الريـادة الأدبيـة فـي مجـالات شـتى مـن مجـالات الإبـداع الأدبـي، وهـو فـي الحقيقـة طـرح لمسـألة

---

[1] أحمد منور: ملامح أدبية (دراسات في الرواية الجزائرية) الساحل للنشر وتوزيع الكتاب، د ط. ص13.

[2] الطاهر وطار: اللاز. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر 1974 ص7.8.د.ط.

البداية من منظور ثقافي واجتماعي وسياسي ويتجاوز الأفراد ألا وهو: لماذا تأخذ عندنا ظهور الأجناس الأدبية الحديثة مثل القصة والرواية والمسرح؟ وقد طرحه معظم دراسي الأدب الجزائري الحديث. وما نلاحظه بشأن هذا السؤال، أن الباحثين حتى وإن تباينت أراؤهم في ذكر الأسباب العديدة فإنهم لا يختلفون بشأن ظروف اجتماعية الإحتلال القاسية التي كان يعيشها الجزائريين، كانت هي المانع والمعرقل للإبداع الفكري الأدبي"[1]، " ومن ضمن ذلك تأخر فجاءت وظهرت الرواية العربية الجزائرية متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة مثل الأدب والقصة القصيرة والمسرحية بل إن هذه الأشكال الجديدة تعتبر حديثة بالقياس إلى مثيلاتها في الأدب العربي الحديث فما تتعلق بالرواية العربية الجزائرية فيرى النقاد أنها ظهرت أخيرا فهي من مواليد السبعينات، وبالرغم أن هناك بذور ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية يمكن أن نلاحظ فيها بدايات ساذجة للرواية العربية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في أسلوبها وبنائها الفني، فهناك قصة مطولة بعض الشيء كتبها **أحمد رضا حوحو** هي: **" غادة أم القرى"**

ثم هناك قصة كتبها **عبد المجيد الشافعي** وأطلق عليها عنوان **الطالب المنكوب** وهي مطلوبة أيضا رومانسية في أسلوبها وموضوعها فيه تتحدث عن طالب جزائري عاش في تونس في أواخر الأربعينات"[2]

---

[1] المرجع السابق ، ص ن

[2] عبد الله الركيبي ،تطور النثر الجزائري الحديث.دار الكتاب العربي للطباعة و النشر 1973 .دط ص 235

وتـأخر ظهـور الروايـة إلـى الفتـرة التـي ذكرناهـا، يرجـع إلـى أن هـذا الفـن صـعب يحتـاج إلـى تأمـل طويـل وإلـى صـبر وأنـاة. وفـي مقدمـة هـذه العوامـل أن الكتـاب الجزائـريين الـذين كتبـوا باللغـة القوميـة أدبـا عربيـا اتجهـوا إلـى القصـة القصـيرة لأنهـا تعبـــــر عـــــن واقـــــع الحيـــــاة اليـــــومي خاصـــــة أثنـــــاء

الثورة التي أحدثت تغييرا عميقا في الفرد، فكان أسلوب القصة القصيرة ملائما للتعبير عن الموقف أو عن اللحظة الانية ومن التجربة المحدودة بحدود الفرد.

أما الرواية فإنها تعالج قطاعا من المجتمع رحابة واسعة لشخصيات تختلف اتجاهاتها و مشاريعها و تتفرع بتجاربها ، و من ثم كان الكاتب يحتاج إلى تأمل طويل كما ذكرت،ثم إن الرواية تتطلب لغة مرنة قادرة على تصوبر بيئة كاملة و هذا ما لم يتوفر لها سوى بعد الاستقلال لأسباب كثيرة، ليس هذا مجال الحديث عنها،و فرق هذا فان كتاب الرواية الجزائرية لم يجدوا أمامهم نماذج جزائرية يقلدونها أو ينسجون على منوالها كما كان الأمر بالنسبة للكاتب باللغة الفرنسية[1].

فالرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية: نجد كتابها وجدوا تراث غنيا و نماذج حية في الادب الفرنسي[2] فيعكس الكاتب الإنتاج الروائي الجزائري بالفرنسية المتميز و العريف المتنوع و المتناقض تعقد الحقلين الثقافي و الأدبي في الجزائر بصورة تختلف كثيرا عما هي عليه بصورة الحقلين الثقافي و الأدبي. في كل من تونس و المغرب و هو الأمر الذي ينتج صعوبة كبرى في تحديد أصناف المثقفين الجزائريين ،استطاع الاستعمار الفرنسي نتيجة للمدة الزمنية الطويلة التي قضاها في الجزائر و لتمركز الياته الاقتصادية و اجهزته الايديولوجية التعليمية و الإعلامية ان يسحب من برجوازية الاهالي ذات النزعة الأرستقراطية التزكية المدنية،ابنائها ليدمجهم في مؤسساته كوسطاء بين السلطة الجديدة و بين الاهالي.[3]

و ان هذا سيكون طريقا لبروز رواية : "الأندجين المدجنة" "الاهالي المدجنين" و التي ستعكس اللحظات التاريخية الاولى لبداية التاريخ الطويل ، لاغتراب المثقفين الجزائريين و تعكس في الوقت نفسه مرحلة "محاكاة الأخر" خاص به، هو فن الرواية و قد عبر النقاد الفرنسيين معلقا على الإنتاج الروائي لشرائح المثقفين

---

[1] ينظر: عبد الله الركيبي ،تطور النثر الجزائري الحديث ،ص 235

[2] المرجع نفسه ،ص 235

[3] امين الزاوي ،صورة المثقف في الرواية المغاربية ،دار النشر راجعي الجزائر، 2009 دط ،ص 91 .

الأهالي المتسلبين،و تمتد فترة ازدهار الخطاب الروائي الاندماجي ما بين **1320-1945** و فيما ظهرت اصوات حاولت محاكاة الأخر أدبيا و ترديه أطروحاته.[1]

اما الرواية الجزائرية بالعربية من داخل التقاليد الادبية و التونسية التي كانت هي الأخرى متأثرة بتقاليد الكتابة المشرقية،و هو الامر الذي يجعلنا نقول ان الرواية الجزائرية التأسيسية بالعربية مشرقية النزوع و الاسلوب،و ان اغلب ممارسي هذا الفن كانوا من المصريين و واحدي اللغة و تعالج رواية الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي من خلال الاتكاء على السيرة الذاتية للكاتب نفسه.و المثقفين الجزائريين في تونس و ما عانوه من متاعب في سبيل تحصيل العلم و الاندماج في المجتمع التونسي،و لكن هذا الطرح منفصلا في بنيته الاسلوبية و الفكرية على النزعة الوعظية الخطابية المباشرة.التي تعكس المفهوم الاصطلاحي لوظيفة الفن بشكل عام و الرواية بشكل خاص.[2]

ومع ذلك فان كتاب الرواية العربية قد أتيح لهم ان يقراوا في لغتهم عيونا واسعة في الرواية العربية الحديثة و المعاصرة و لكنهم لم يتصلوا بهذا الإنتاج إلا في فترة قريبة بسبب الظروف .التي عاشوها و عاشتها الثقافة القومية في الجزائر،لدلك فان البدايات الحقيقية التي يمكن ان تدخل في مفهوم الرواية هي التي ظهرت منذ سنوات قليلة .

II. واقع الرواية العربية الجزائرية:

يبدو الواقع الثقافي والأدبي في الجزائر معقدا ويحمل خصوصيات تميزه عن باقي دول المغرب العربي، فالجذور التاريخية للرواية الجزائرية يجب البحث عنها في مرجعين تاريخين مختلفين يلتقيان في محاورتهما للواقع نفسه ويختلفان في وسيلة التعبير. وفي المرجعية الأدبية لكل منهما، فالراوية باللغة العربية حديثة العهد أولا، ومشرقية النشأة والانتماء ثانيا، أما الرواية باللغة الفرنسية فهي عريقة وتعود

[1] المرجع نفسه ص 90
[2] المرجع نفسه ص ن

أول محاولة لها إلى نهاية القرن الماضي، حين كتب أحمد بوري سنة 1912 " مسلمون ومسيحيات "[1]

- تحاول الرواية كجنس أدبي أن تقدم أو تبرز امتلاكا معرفيا وجماليا للراهن الذي تصدر عنه زمانا ومكانا وامتلاك الراهن" تقديم الحركة الاجتماعية روائيا فالرواية مجتمع مصغر أو مقطع من مجتمع"[2]. فإذا نظرنا إلى العلاقة التي تبين الرواية والمجتمع ليست علاقة تناظر بين الاثنين فهي نقل حرفيا عن الواقع الذي يعيشه.

- أن الرواية ترتبط بالواقع الاجتماعي، وظهورها مرتبط أصل بتشكيل إجتماعي جديد هو وجود المجتمع البرجوازي في أروبا، وتتميز الرواية بالنشر مقابل الشعر في الملحمة السابقة الظهور على فن الرواية، وعنصر النثرية تربط بين الرواية والواقع المرجعي الذي يسهم في فرز الرواية، ويوضح صلاح الدين بوجاه المرجع بقوله: " ونعني بالمرجع العالم الواقعي الذي يبدوا أن الرواية تحاكيه." .

إذن فإن الواقع المرجعي الذي تحاكيه الرواية أو تنقل عنه يعني الواقع بكل ما فيه من أشياء وعناصر مختلفة.

ومن جهة أخرى هناك في الواقع تناغم بين الإنسان والطبيعة في حلقات الشرب حيث إنه زيادة عما فيها مع متعة، فهي تسموا إلى مرتبة عالية من مراتب التعامل مع الأشياء، وبذلك تكون حيال نوع من التناغم أو الترشيح بين الإنسان والطبيعة[1]. والكاتب وهو يحكي ويعترف منه يحس أكثر من غيره بهذا التناغم، كما يضمن عمله الروائي الإيديولوجيا السائدة في المجتمع سواء أكان الكاتب نفسه يتبنى هذه الأيديولوجيا أو يتعارض معها، فإذا كان يتبنى الأفكار السائدة فإن العمل الروائي يتضمن أيديولوجيا واحدة، أما إذا كان موقعه مخالفا، فإنه يقدم إيديولوجيا المجتمع

[1] أمين الزاوي صورة المثقف في الرواية المغاربية. دار النشر راجعي، الجزائر 2009.د ط.ص84
[2] محمود كامل. الخطيب، الرواية والواقع. دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع.1981. د ط.ص17.
[1] مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية ،دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع .ط1 2009 ص 59

بصورة وصفية ويقدم موقفه أو الموقف المعارض بصورة ضمنية غير مباشرة تفهم من خلال العمل ككل[2].

وهذا ما يدعوه حميد لحميداني " الرواية كأيديولوجيا " فيقول : " إن الأيديولوجيا في الرواية إذن تكون عادة متصلة بصراع الأبطال بينما تبقى الرواية كأيديولوجيا تعبيرا عن تصورات الكاتب بواسطة تلك الأيديولوجيا المتصارعة نفسها "

فهنا لحميداني يفرق بين " الأيديولوجيا في الرواية " والرواية كأيديولوجيا " يرى أن الأيديولوجيا في الرواية أي أن هناك أيديولوجيا في الرواية، تقل الواقع وتعدد الوقائع والأيديولوجيا، أما االرواة معاملة فتحمل أيديولوجيا واحدة هي خلاصة ما تقوله الرواية، أو ما يقوله الروائي من خلال الرواية. [1]

والأديب وهو يعالج الواقع لا يتناول قضايا معينة بالدراسة، كلا ولا يقوم بتصوير الواقع كما هو، فالعمل الروائي كما العمل الفني ككل تحطيم للواقع وبعثره له. ثم إعادة بناء من جديد فالواقع هو ثابت، منتظم عقلي، وكتابة الرواية لها نسقها الخاص ونظامها المميز الذي يتجاوز الواقع، يرفض العالم، ونشيد عالما أخر وواقعنا فوق هذا الواقع، واقع فيه خلخلة للنظام السابق، وإنزياح لكثير من العناصر المختلفة، الملتقطة.

فالكاتب الروائي يستورد مادة خاما ويقوم بعملية تصنيع بل عملية خلق فنية. ينقل فالكاتب الروائي مادة خاما ويقوم بعملية تصنيع بل عملية خلق فنية. ينقل الواقعي، يقوم بتركيب شيء أخر فيه من الخيال الشيء المعتبر، حقيقة أن هذا الخيال في الشعر أكثر حظا من الرواية. ولكن هذه الأخيرة تتوفر على القدر الكافي من موهبة الخيال[1].

---

[2] المرجع نفسه ص 60

[1] حميد الحميداني ، النقد الروائي و الايديولوجي ، مركز الثقافة العربي ، بيروت 1990.دط ص37
مفقودة صالح ، المراة في الرواية الجزائرية ، ص 60 [1]

و هكذا يتم نقل المادة من الموضوعي الواقعي إلى الفن الروائي عن طريق الية تعرف بالتخييل الروائي الذي يعد جوهرة عملية الخلق الفني [1]

والخيال الفني خيال خلاق يجعل الامور متماسكة ؛ و يجعل العمل الفني موحدا، و يوحي باحتمال وواقعية العمل الروائي، مما يجعل القارئ او النافذ يتحدث عن علاقة الرواية بالواقع، و مثل هذا نجده في رواية عبد الله خمار كنز الاحلام، فهذه الرواية نجد فيها اوجه التشابه، فعبد الله خمار لم يقوم بتقبل الواقع نقه اليا ميكانيكيا فمراته تعكس الامور بطريقة خاصة كمماثلة لاحداث الواقع المعيشي او المتكرر في البلاد، و ليس نقلها حرفيا ، و كان له صدى كبير في ذلك الموقف فقد حاول تجسيد الواقع بطريقة مبدعة موحية " فيقول محمود كامل الخطيب في كتابه: الرواية والواقع:" إن الرواية تقدم شبكة العلاقات الواقعية الاجتماعية إياها، لكن ذلك لا يتم عبر مرآة مستوية، بل عبر مرآة مقعرة أو محدبة أو عبر عدسة أو مصفاة أو عين، أو مرآة الخيال"[2]أي الرواية لا تقدم[3] الصورة الخارجية للموضوع بل تتعمق في النفوس إنها تقدم ما يدعوه محمود كامل بشبكة العلاقات يقول : " وهي التي تتألف من بشر وعادات وتقاليد وقيم وصراعات يرى إنها حياة البشر المادية والفكرية" [4] ومعنى هذا أنتاجين تكون بصدد دراسة الرواية فإننا نكون إزاء مادة غنية وعقدة، بل تشمل البشر في علاقاتهم مع بعضهم وتشمل أيضا الوصف الخارجي كما تشمل الوصف الداخلي، كل ذلك بأسلوب متميز جمالي، فهنا تكون إزاء واقع جديد. واقع مجهول منقبل هو من خلق الأديب، والعناصر التي يلتقطها الأديب من الواقع قد تكون مهملة محرومة من الوجود محبوسة تحت غلاف الظاهر فيأتي الأديب ويبعثها من جديد [5]في شكل جديد. ومن ثمة فالعمل الروائي خلق جديد وهذه هي تسمية: **"ناتلي ساروت "** وهي تصف هذا الواقع الجديد بقولها: " إن الواقع في نظر الروائي هو المجهول هو المحجوب الوحيد الذي تتوجب رؤيته وهو

---

[1] المرجع السابق ص ن
[2] محمود كامل الخطيب الرواية و الواقع ، ص 110
[3] المرجع نفسه ص 111
[4] المرجع نفسه ص ن
[5] المرجع نفسه ص ن

فيما يبدو أول ما يتوجب إدراكه وهو ما لا يقبل التعبير عنه بأشكال معروضة ومستهلكة" [1]

- فنرى أن ناتالي في هذه المقولة تدعوا إلى مواجهة واقع جديد، وتدعوا إلى الكشف عن عوالم مجهولة غير مألوفة من خلال عملية الإبداع والخلق، وتدعوا أيضا إلى الإبتعاد عن ما هو مستساغ من قبل بغية الوصول إلى أشكال جديدة وجذابة.

ومن خلال ما سبق تبيانه في واقع الرواية الذي يعد عنصر أساسا في بناء وهيكلة الرواية، تحط رحابنا على واقع الرواية الجزائرية.

" فيعد جيل الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة تحد حقيقي، فقد كان ظهوره في عز عطاء ومجد الرواية الجزائرية بالفرنسية جزائريا وغربيا وعالميا، وفي عز التيار الفرنكفوني في الأدب والأيديولوجيا والسياسة ولكن في الوقت نفسه كانت الفترة كلها فترة تحول وطني ديمقراطي تقوده سلطة بنفس برجوازي صغير، يميل تارة إلى الثورة الإصطلاحية مدفوعا بصعود القوى سياسية طموحات الفئات الشعبية العريضة التي أدت ضريبة الحرب الوطنية أعظم أداء، وتارة أخرى إلى نزوع عسكري مؤسساتي قمعي، الأمر الذي أنتج فئة إجتماعية جديدة بدأت تنتقل من حيازتها لملكية السلطة والقرار إلى حيازة العقارات والمصانع وربط تموها بعجلة الرأسمال الخارجي، يحدث هذا أحيانا بإسم القطاع العام الذي تحول إلى رأسمالية الدولة التي بدأت تثري وتعيد إحياء تقاليد العروشية والجهوية والأسرية والثغرات القومية[2]. فسادت الفوضى في البنية الإقتصادية، وفي هرم السلطة نفسها التي كانت المؤسسة العسكرية المتماسكة تبين تتدخل كل مرة لترتيب واجهة الصراع وحل المشكلات الكبيرة بأساليب غير ديمقراطية داخل هذه الصورة

[1] غولدمان لوسيان ،مقدمات في سوسيولوجية المادة ، تقديم غليمارد ،دط 1964 ،ص 87 نقل عن مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية ص 64

[2] أمين الزاوي ، صورة المثقف في الرواية المغاربية ص 96

التقريبيـــة للواقـــع السوســـيو- سياســـي لجزائـــر الفتـــرة **1962-1975** ظهـــرت طلائـــع الرواية الجزائرية بالعربية.

وإذا كـان إسـم الطـاهر وطـار كقصـاص متـداولا فـي تـونس والجزائـر قبـل الفتـرة هـذه الفتـرة شـأنه شـأن عبـد الحميـد بـن هدوقـة، فـإن تجريـب كتابـة الروايـة أمـرا يختلـف تماما[1].

لقـد بـدأت الروايـة الجزائريـة بدايـة كلاسـيكية فـين هدوقـة مـن خـلال: **" ريـح الجنـوب "** حققـت الإرسـاء الثـاني للإفتـاء الروائـي بعـد تجربـة **" أحمـد رضـا حوحو ".**

- وقـد احتفظـت الروايـة بـالمبنى الحكـائي التقليـدي، إلا أنهـا تمكنـت مـن ربـط الـنص بعناصـر إجتماعيـة أفرزتهـا مرحلـة الإسـتقلال وخاصـة عـالم الريـف وإذا كـان ظـل ثـورة التحريـر غيـر بـارز فـي :" ريـح الجنـوب " فـإن : **الـلاز " للطـاهر وطـار "** تتحمـل مسـؤولية قـراءة التـاريخ الـوطني محلـلا عناصـر الصـراع بـين الكتلتـين المستعمرة والمستعمرة في الوقت نفسه وهذا هو الأهم في الرواية.

- وعلـى الـرغم مـن تقليديـة الروايـة فـي بنائهـا ولغتهـا، إلا أن موضـوعها الحسـاس وجـرأة الطـرح، شـدت إنتبـاه النقـاد ذوي النـزوع السياسـي فـي تفسـيرا الأدب، فلقيـت الروايـة إنقبـالا لـم تحـظ بـه فـي تـاريخ الروايـة سـوى: نجمـة " لكاتـب ياسـين **" وتطليـق "** لرشـيد بوجـدرة، فالإختفـاء بـالأولى كـان إختفـاءا وطنيـا وجماليـا وكـان إجتماعيـا بالثانية ...،[2]

- أمـا الحـوات والقصـر **1975** فسـيعود الطـاهر وطـار فـي لإسـتثمار المـوروث الشـعبي الحكـائي وتضـمينه فـي بنـاء الروايـة واللـذان يمحـوران هـذه الروايـة همـا: **" السـلطة "** و **" الـولاء "** وإن البطولـة فيهـا مـن أجـل تعربـة **" السـلطة "** وتحليـل

---

[1] المرجع السابق ،الصفحة نفسها

[2] المرجع نفسه ،الصفحة 97

مفهـوم **" الــولاء "** ولكـن يظـل التـاريخ الجزائـري هـو المسـطرة التـي يترتـب فيهـا الخطاب الروائي[1].

- وإذا كانـت روايتـي : الزلـزال " والمـوت فـي الـزمن الحراثـي " للطـاهر وطـار خطابـا روائيـا بنقـد السـلطة ويثمنهـا، فالروايتـان مبنيتـان أيـديولوجيا وسياسـيا بتـاوق مـع بنيـة الخطـاب الإيـديولوجي للسـلطة، وفـي الوقـت نفسـه تـدافعان فيـه عـن : الإصـلاح الزراعي " ممارسة نقد لهذه الرواية

- وهنــاك نمــاذج روائيــة عديــدة : نهايــة الأمــس ، " جــان الصــيح " ، " الجازيــة والــدراويش " لإبــن هدوقــة، والشــمس تشــرق علــى الجميــع، لعبــد العزيــز غموقــات،" وزمـن النمـورد " لحبيـب السـائح، هـي تتميـز برؤيـة أكثـر تطـورا وأكثـر إرتباطـا بـالواقع والمنجزات الروائية العربية والعالمية[2].

- وإذا كانـت هـذه الروايـات قائمـة فـي إطـار الإنسـجام المختلـف مـع رؤيـة السـلطة لمشـكلات مرحلــة الإســتقلال وفــي إطــار البحــث عــن طريــق تنمــوي لا يــؤدي إللــى السلطة.

- فظهـرت نزعــة روائيــة أخــرى تسغتسـل بالخطــاب السياســي للســلطة، وينشــر" باللحظة السعيدة " معتبرة تجربة:" الثورة

- والكاتب في تحديد مفهومي الإستقلال والتقدم. وهن على الرغم ووة

- الزراعيــة " فضــت علــى الإقطــاع وشــبه الإقطــاع حتــى شــعرنا بالفعــل بــولادة ظــاهرة : " أدب الثــورة الزراعيــة " ومــن بــين النصــوص الروائيــة " الخنــازير " لعبــد الملـك مرتـاض" و " هنـا تحتـرق الأكـواخ " لمحمـد زيتلـي، وحـين يتـراكم الـرفض " لإدريـس بوذيبـة ". و" مـا تبقـى مـن سـيرة الأخضـر حمـروش " لواسـيني الأخـرج " و " هدية الأرض لمسعود مواسع " " والملك سابقا " لربيع زناتي ...الـــــخ " [3]

---

[1] المرجع السابق الصفحة نفسها

[2] أحمد منور ،ملامح أدبية ص9

[3] أمين الزاوي صورة المثقف في الرواية المغاربية ص 99

أن نصوص لهذه على تفاوت قيمتها الجمالية تظل في نهاية الأمر محكومة بمظلة العز السلطوي الذي ينوب على البطولة الروائية والكاتب في تحديد مفهومي الأستقلال والتقدم. وهن على الرغم من ضيق الرؤية إلا أن هذه النصوص خلقت تراكما وواقعا أدبيا وروائيا سيؤثر دون شك على المسار التاريخي ليس للرواية الجزائرية فقط وإنما الرواية المغاربية والعربية وإذا كان جيل وطار وابن هدوقة قد أدى واجبه في لعبة التحدي الرواءي أمام النص الفرنسي فإن تجربة رشيد بوجدرة باللغة العربية من خلال رواياته: " التفكك " و " الحرث " و " ليليات إمرأة أرق " ، و " معركة الزفاف " و جيلالي خلاص في " رائحة الكلب " و عبد الله خمار في : " كنز الأحلام"[1]

تتميز برؤية أكثر لواقع مغاير وجديد مرتبط بالتاريخ والواقع.

III. أنواع الرواية:

بيد أن من الأمور التي تساعد القارئ على الإستجابة للرواية ما يعرف بتحديد النوع، والمقصود بهذا أن ينطلق القارئ من التسليم بأن ما يقرأه ملا. رواية إجتماعية أو تاريخية أو غرائبية، لذا لا بد من النظر فبل أن تتم القول .

- في عناصر الرواية ، وقد استعمل الدارسون، ونقاد الرواية، عددا من المصطلاحات لتصنيف الرواية، سواء من حيث المضمون الذي يعبر عنه، أو من حيث الشكل، و التقنيات السردية التي أستخدمت في البناء، ومن هذه المصطلاحات مصطلح: **الرواية التاريخية**

أ) الرواية التاريخية: " تعرف الرواية على أنها العودة إلى الماضي والإستعانة بالفكرة التاريخية المحكية بما فيها من عوالم وأحداث وشخصيات وتفاصيل".[2]

- " فالقارئ حين يقرأ رواية تاريخية لابد من أن يقع فيها حوادث وعلى أشخاص . وقد تتخللها حبكة عاطفية وغرامية، أما معالجة لمسائر إجتماعية :

---

[1] المرجع السابق الصفحة 100

[2] أبو نضال نزيه ، التحولات في الرواية العربية ،للدراسة و النشر دار الفارس ، ط1 ،2006،ص 42-43

كـالفقر والجـوع أو الظلـم الإجتمـاعي وبصـرف النظـر عـن ذلـك كلـه تختلـف الروايـة التاريخيـة عـن التـاريخ بإعتمادهـا الإنتخـاب، والترتيـب، والإضـافة، والحـذف، والتحليـل الشـخوص والتخيـل، بهـدف بـث الحيـاة فـي الهياكـل التاريخيـة ليـب وللقـارئ وكأنهـا حاضـر يعيشـه الـراوي، ومـن أمثلـة الروايـات التاريخيـة **روايـات جـورجي زيـدان**" [1]" التـي إعتمـدفيها علـى التـاريخ العربـي الإسـلامي القـديم " [2]و أيضـا **: " فـارس مدينـة القنطـرة " لعبـد السـلام العجيلـي**، ومتـا مكتبـه عـن الموضـوع ذاتـه أنطونيوغلا الإسباني بعنوان : **" المخطوط القرمزي ".**

ب)الرواية الإجتماعية:

يقـال عـن الروايـة، روايـة واقعيـة وإجتماعيـة، إذا كانـت تتجنـب التـاريخ المـدون وتتنـاول الواقـع مـن زاويـة الحيـاة اليوميـة الإجتماعيـة[3].وهـي الروايـة التـي تقـدم شـخوص يشـبهون شخصـيات الوقـع المعيشـي فـي ظـروف إجتماعيـة مختلفـة، ويسـهل التعرف عليها.

" إذ إدراكنـا لحقيقـة الروايـة التـي تقرؤهـا، وأنهـا تنتمـي إلـى صـنعية الروايـة الإجتماعيـة أمـر يـوحي علينـا أن نطـرح الأسـئلة النقديـة التـي تبـدو أكثـر دقـة وملاءمـة مـع طبيعتهـا، فمـا دام بمقـدورنا أن هـذا العمـل سـوف يقـدم لنـا شـيئا عـن طبيعـة المجتمـع ، فـإن مـن الضـروري أن نعطـي سلسـلة الأوصـاف المقدمـة للحيـاة ومواقفهـا مـا تتوجبـه مع اليقظة الواعية...

بمقـدورنا أن نفتـرض أن بنيـة تلـك الحيـاة سـوى تقـوم علـى الأزمـات الفرديـة للشخصـيات ومـن هنـا نقـول ونفتـرض أن القضـايا الأخلاقيـة سـوف تبـد وأكثـر جـلاء فـي الرواية الإجتماعية".[4]

---

[1] إبراهيم خليل ،بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الإختلاف ،ط1،2010 ص285

[2] سالم أبو سيف ساندي ، الرواية العربية و إشكالية التصنيف ،دار الشروق ،الأردن ،د ط ،2008 ،ص73

[3] إبراهيم خليل ،بنية النص الروائي، ص 286

[4] هينكل روجر.ب ، قراءة الرواية (مدخل الى تقنية التفسير)، تر: صلاح رزق ،دار غريب للطباعة و النشر ،2005، د ط ،ص 86-87

-" وقد صنفت روايات نجيب محفوظ من مثل: زفاف المدق، القاهرة الجديدة، وبداية ونهاية" في عداد الروايات الإجتماعية – ولو أن القارئ تأمل واحدة من هذا.

- ومن النماذج الذائعة لهذا النوع رواية " العجوز والبحر " للكاتب الأمريكي إرنست هيمنغوي (1861-1899) hemingway[1]، "أيضا ونستطيع أن نجد في : زنوج وبدووفلاحون" لغالب هالسا. مثلاونموذجا لهذا النوع الروائي".[2]

ج) الرواية الواقعية:

" وهي التي تهتم بتصوير الواقع تصويرا أليا. أي كما هو من قضايا ومشاكل. ونذكر نماذج منها " رواية وادي الهموم " لمحمد لطفي جمعة والأطلال لمحمد تيمور. و " ريح الجنوب " لعبد الحميد بن هدوقة.

ومن أهم خصائص الرواية الواقعية أنها تدرس قيم الأخلاق والسلوكات الإنسانية على أنها قشور وأغلفة وإعتمادها على الموضوعية وثروتها على شرور الحياة والإستفادة من العلم والثقة الكبيرة فيه. وتوظيف الكاتب لشخصيات من الطبقة الوسطى. أيضا تحليل الواقع والكشف عن خباياه والبحث عن علله"[3]

د)الرواية الرمزية:

ومما نألف سماعه من القراء قولهم عن الرواية إنها رواية رمزية، ولهذا التعبير أكثر من معنى، فهي قد تكون رمزية من حيث إن المؤلف لا يبث أفكاره، ورسائله فيه، مباشرة، بل عن طريق الرمز، كما يقال مثلا: في رواية : رجال الشمس. لغسان كنافي فإن الخزان فيها يرمز لحاضر الفلسطينين بعد العام **1948.** وأن السائق أبا الخيزران يرمز للقيادات التقليدية المتخاذلة، أو في رواية لحنامنية **" الذئب الأسود"** فيها رموز ومعاني والمعنى الثاني هو إعتماد الرواية على شكل رمزي يخالف مبدأ محالي: الحياة اليومية للناس، وقد عرف في الأدب الغربي تعبير **Dllegory** الذي عربه بعضهم بكلمة (ألفورة) وأمثولة، وهو الذي يقوم على حكاية تؤلف على ألسنة الطير أو الحيوان. وإذا كانت هذه الحكاية أكبر حجما من

---

[1] **ابراهم خليل** ، بنية النص الروائي ص 287.

[2] إبراهيم خليل ،من الاحتمال الى الضرورة **مجدلاوي للنشر و التوزيع عمان ط1 .2008 ص 228**

[3] ينظر سالم أبو سيف ساندي ،الرواية العربية و إشكالية التصنيف ،ص 59-60

الخرافة سميت رواية رامزة **dllegorical Novel** ومع الأمثلة على هذا النوع رواية **Animalfarm " مزرعة الحيوانات "** للكاتب البريطاني جورج أوريل **orneell** ، والتي يستخدم فيها الكاتب الحيوانات شخوصا تتصارع وتتجاور إلى جانب شخوص من الناس، وقد تأثر بهذه الرواية إسحاق موسى الحسين الذي كتب " مذكرات دجاجة "[1]

هـ)الرواية الحداثية (التجريبية) :

مما لا شك فيه، أن المدى واسع أمام القارئ ليصنف الرواية على النحو الذي يظنه ملائما للمحتوى، أما مناسبا للبنية الفنية. فقد يصنفها برواية الحداثة أو رواية الحساسية الجديدة، أو رواية ما بعد الحداثة، إذا هو رأى فيها أشكالا من التجديد تصل حد التطرق

- ورواية ما بعد الحداثة ضرب من الفن نشأ في الأدب الغربي في ستينات القرن الماضي. وسميت **post modermism** لتميزها عن رواية الحداثة. على النحو الذي عرفناه في اعمال جون شناينيك، ووليم فولكنر. وجيمس جوسي. وجوزيف كونراد وغيرهم. ومن التصانيف المجاورة للرواية الحداثية وما بعد الحداثية ما يعرف بالرواية التجريبية والتجريب في الأدب شعره ونثره، شيئ معروف وهو البحث عن أساليب بنائية جديدة [2]

-حيث يتجاوز فيها الكاتب الأشكال السائدة إلى إختراع أشكال جديدة، أو التوليف بين أشكال قديمة وأخرى مستحدثة، وهذا ما نلاحظه في امثلة كثيرة من الرواية العربية منها مثلا: رواية " أحياء في البحر الميت " لمؤسس الرزاز التي نسج فيها على منوال التجريبي بإستخدام تقنيات القطع والاترجاع والتداعي الخز الطليق وتقنيات الكوابيس وغير ذلك، والتجريب يتجلى في الجمع بين نصوص قديمة وأخرى حديثة فيما يعرف بالتناص. وذلك شيء نجده في بعض روايات جمال الغيطاني، والزيني بركات، ووايتي الأحرج، والطاهر وطار... وثمة طريقة في

---

[1] إبراهيم خليل ، بنية النص الروائي ،ص 288

[2] المرجع السايق ،الصفحة 289

التجريب يعمد الكاتب إلى إستخدام ما يسمى بالمحكاة الساخرة على النحو الذي نجده في "نبوءة فرعون " لمسيلون هادي.[1]

ويقول ألان روب غرييه في الرواية الحداثية التي وصلت أخيرا إلى نضجها تصبح المقولات الأدبية إلى مثل الشخصية، التاريخ ، الإلتزام، التقابل بين الشكل والمضامين مجرد مبادئ ومفاهيم إنتهت مدة صلاحيتها.[2]

و) الرواية النسوية :

ليست الرواية النسوية إلا نوعا من الرواية يتم التركيز فيه على المسائل ذات العلاقة بخصوصية المرأة، وإنما لو نظر لقارئ فيها من زاوية أخرى، لوجد أنها رواية لا تختلف عن الرواية الإجتماعية ، أو العطافية ، أو الغرامية، أو الفكرية، والرواية السنوية لا تختلف من غيرها من حيث الشكل فقد تكون رواية حداثية- سنوية ، أو تاريخية – سنوية ، أو تجريبية سنوية، والرواية السنوية هي التي تتفق فيها الأشرط التالية:

التحيز للأنثى عوض التحيز للأخر، وتقديم صورة نزيهة ومجردة للمرأة على وفق الدور الذي تنعض فيه الحياة اليومية.

نبذ صورة النمطية السائدة للمرأة من حيث هي عاجزة ولا تعنى بغير التافه والمبتذل والعاطفي

-إبداء روح الثورة والتمرد والإفصاح عما يلحق بالمرأة من غبن عن طريق الأب والأخ والأسرة والمجتمع تقاليده التي تقلل من شأنها.[3]

- ومن خلال ما سبق ففي الجعبة مزيدا من التصنيف فثمة رواية هزلية ورواية المذكرات، والرواية الدرامية ، ورواية الحدث، والرواية البوليسية ، والرواية السياسية، والإيديولوجية والرواية النفية ، والرواية الأسطورية، والرواية الشعبية، والرواية الشعرية ... إلى غير ذلك[4].

---

[1] المرجع نفسه ، الصفحة 290

[2] مفقودة صالح ،المراة في الرواية الجزائرية ص 87

[3] هينكل روجر.ب ،فراءة الرواية ،ص 94

[4] إبراهيم خليل ،بنية النص الروائي ص 292

وزبدة القول: أن الرواية من حيث هي محكاة للواقع، أو نتاج الخيال، لا حدود لها من حيث التصنيف، ولا من حيث المدى المشع لاحتمال المزج بين الفنون الأدبية، وبين ذلك أن الرواية تسع لفنون كثيرة، ففيها من الشعر شيء، ومن القصة القصيرة شيء، ومن الحكاية شيء، ومن الحوار المسرحي والدراسي شيء، ومن الوصف، ونثرا الرحلات، والمذكرات شيء، وفيها من النثر كل شيء، وفن هذا الفن. ذو طبيعة متغيرة ، ومتنوعة، يصعب أن يوضع له تصنف ثابت. جامع مانع لأي احتمال طارئ.

IV. عناصر الرواية:

إن عناصر العمل الروائي متلاحمة متداخلة يصعب فصلها عن بعضها لأنها متفاعلة ومتأثرة بعضها البعض وهي:

أ) **الحدث:** فالرواية معنية بتصوير الأفعال البشرية الواقعية ضمن طابع فني خاص. فهي ليست أحداثا متراكمة دون علاقة تربطها، إن البناء التقليدي للأحداث يقتضي بداية ووسطا، مشوقة وجذابة حتى تكمل للقارئ الاستمرارية والمتابعة، اما النهاية فليست بالضرورة حد لمشكلة الرواية بل قد تكون مفتوحة ومثيرة للتفكير والتأمل إن بناء الأحداث أو ترتيبها وتسلسلها يسمى الحبكة" plot" وهي العمود الفقري للرواية فإذا كانت الأحداث منتظمة و منطقية سميثت الحبكة متماسكة وإذ كانت غير ذلك سميت حبكة مفككة، كأن تعتمد على المصادفات والإفتعال، أو تكون أحداثها منفصلة عن بعضها البعض أو تكون مبنية على تفكك مقصود من الكاتب نفسه.[1]

ب) **الشخصية الروائية:**

[1] نضال الشمالي ، قراءة النص الأدبي (مدخل ومنطلقات) ،دار وائل للنشر ، عمان ،ط1،2009 ص76

إكتسب كلمة الشخصية، في الرواية مفاهيم متعددة بتعدد وجهات نظر الأدباء والنقاد، ولكن المعنى الشائع لها هو أنها " مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة لشخص أو كائن حي ... وهي تثير الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلقية، ولها في الأدب معاني أخرى وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية "[1]

وفي حين يرى **محمد غينمي هلال** أن " الأشخاص في القصة مدار الإنسانية ، وحور الأفكار والأراء العامة، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياه، إذ لايسوق القاص أفكاره وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها، بل ممثلة في الأشخاص".[2]

ج) الزمان والمكان:

- الزمان:

إن الزمان عنصر أساسي في العمل الأدبي وبخاصة الرواية، وعلاقتها به علاقة مزدوجة.فهي تشكل في داخل الزمن، ومن ثم يصاغ الزمن في داخلها، ويقدمها عن طريق اللغة المشحونة بإشعاعات فكرية وعاطفية، لتعيش الشخصية اللحظة تلو الأخرى، بنشاط وحيوية مع حركة الزمن.

- فيرى **" كانط"** واخرون معه أن " الزمان هو الصورة المميزة لخبرتنا، أنه أعم وأشمل من المسافة لعلاقته بالعالم الداخلي للإنطبعات والإنفعالات، والأفكار التي لا يمكن أن تضفي عليها نظاما مكانيا... والزمان كذلك معطى بصورة أكثر مباشرة وحضورا من المكان أو من أي مفهوم عام كالسببية أو الجوهر... فالفوضى الطنانة في الخبرة، تولد وعيا مباشرا بأن بعض العناصر تتابع أو تدوم.

---

[1] فتحي إبراهيم ، معجم المصطلحات الأدبية ،التعاضدية العمالية ،تونس 1986 ، د ط ، ص 210

[2] محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ،دار العودة ،بيروت ، 1987، د ط ، ص117

فالتتابع والسيولة والتغير إذا تنتمي إلى معطيات خبرتنا الأكثر مباشرة وأولية ، وهي نواح للزمان، فكأن لا خيرة إلا وهي تتسم بدليل زماني ملاصق لها"[1]

- **المكان:** يعد المكان من أهم المحاور الروائية في إبراز فكرة الكاتب، وتحليل شخصياته الفنية، لأن إدراك الإنسان للمكان مباشر وحسي، وصراعه معه ما هو إلا تأكيد لذاته وتأصيل لهويته. فبقدر إحساس الإنسان بالمكان، تكمن أهميته وجوده

- فالمكان يشمل البيئة بزمانها وشخوصها وأحداثها وهمومها وعاداتها وتقاليدها وقيمها وتطلعاتها ، ونوع المكان يؤثر في أخلاق الشخصيات وعاداتها وزيها ولهجتها كما يؤثر في طبيعة المواقف والمشكلات والصراع الذي يحدث فيه.[2]

هـ) السرد:

تقوم الرواية أساسا على السرد (والسرد هو القص أو الحركة وهو الحامل لكل شيء في الرواية) ومن هنا تحتم علينا التعرف على مصطلح السرد الذي يعني في المعاجم:" النسيج "، " فالسرد يشمل على قص أو حدث أو أحداث، أو خيرا وأخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من الخيال"[3]، أمافي الدراسات النقدية الحديثة فيعني:" خطاب السارد أو حديثة إلى من يسرد له حديث من نوع خاص هدفه الإستحضار أي بعث الحياة في عالم خيالي مكون من شخصيات اللغة".[4]

- فمن خلال ما سبق يتضح لنا أن مفهوم السرد يرتبط بالخيال واللغة التي تعكس نقل هذا العالم الخيالي إذ لا نستطيع أن تحدد ذلك إلا من خلال دراستنا له وفهمنا لطرائقه.

---

[1] هانز ميرهوف ، الزمن في الأدب ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1972، ص7 ، نقلا عن صبيحة عودة زغرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي ،دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ،ط1 2006، ص61

[2] نضال الشمالي ، قراءة النص الأدبي ص78

[3] مجدي وهبة ، كامل المهندس ، معجم المصطلحات في اللغة والأدب ،مكتبة كامل المهندس ،لبنان ، ط2 ،1984، ص198

[4] عبد الرحيم الكردي ، السرد في الرواية المعاصرة ، دار الثقافة القاهرة ،1992، ص177

و) الحـوار: هـو عنصـر رئيسـي فـي البنـاء الروائـي. وهـو الحـديث المتبـادل بـين الشخصـيات، ووسـيلة مـن وسـائل السـرد، فيعرفـه محمـد نجـيم بقولـه: " هـو صـفة مـن الصـفات العقليـة التـي لا تنفصـل عـن الشخصـية يوجـه مـن الوجـوه، ولهـذا كـان مـن أهـم الوسـائل التـي يعتمـد عليهـا الكاتـب فـي رسـم الشخصـيات وتطـوير الحـوادث". وإستحضار الحلقات المفقودة منها" [1]

أمـا عبـد الله إبـراهيم يـرى أن " الحـوار هـو الوسـيلة المباشـرة المتاحـة لـدى الشخصـيات التـي تعبـر مـن خلالـه أفكارهـا ورؤاهـا، وهـو الوسـيلة الأساسـية للكشـف عـن وعيهـا للعـالم الـذي تعـيش فيـه، ويسـاهم فـي بنائهـا ... وهـو بـذلك يكـون وسـيلة مـن وسائل التشخيص في الرواية.[2]

ز) اللغة:

وهـي لغـة نثريـة بسـيطة، لكنهـا تمتلـك المقـدرة علـى تصـوير العـالم الروائـي بأحداثـه وشخصـياته وزمانـه ومكانـه، ولهـذا لا بـد للروائـي مـن دراسـة اللغـة وطاقـات الألفـاظ والجمـل لاتوجـد بينهـا هـذه العلاقـات مـن قبـل أن يوجـدها القنـاة، لهـذا تتصـف لغـة الروايـة رغـم بسـاطتها الظاهريـة بقـدرتها علـى أن تصـف وتحـدد وتقنـع وتـؤثر فهـي لغة تصورية بالدرجة الأولى.[3]

يتضـح لنـا ممـا سـبق إن عناصـر البنيـة السـردية أو الروائيـة ، هـي تعمـل مجتمعـة مـع بعضـها بعضـا ومتلاحمـة فيمـا بينهـا ،فالروايـة هـي مـن أكثـر الأجنـاس الأدبيـة عنايـة بالزمـان و المكـان و الشخصـيات و الأحـداث ....، وهـي مثلهـا فـي ذلـك مثـل الحيـاة،اذ لـيس هنـاك جـنس أدبـي إلتصـاقا بالحيـاة مـن الفـن الروائـي ،فـالفن الروائـي لكـي ينمـو يحتـاج الـى عناصـر الأنفـة ذكرهـا ، ومـن دون وجـود هـذه المعطيـات يسـتحيل علـى السارد أن يؤدي رسالته الحكائية .

---

[1] محمد يوسف نجم ، فن القصة ،دار الثقافة ، بيروت ،ط5، 1966 ص 117 نقلا عن صبيحة عودة زعرب ،جماليات السرد في الخطاب الروائي / ص175

[2] عبد الله ابراهيم البناء الفني لرواية الحرب في العراق .دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1988 ص186

[3] نضال الشمالي ،قراءة النص الأدبي ، ص80

I. مفهوم البنية : في المصطلح و اللغة :

ربما كان من المفيد أن نحدد معنى كلمة بنية محاولين توجيه مدلولها لخدمة غرضها في هذه الدراسة إذ نرى بأنها تقوم على شبكة العلاقات بين السرد والخطاب، في حين أن السرد يقوم على الحكاية والقصة وستأتي في العنصر الموالي بتوضيح أكثر لعنصر البنية

أ- المفهوم اللغوي للبنية:

-جاء في معجم مقاييس اللغة أن " بني " هيئة يبنى عليها شيء ما بعد ضم مكوناته بعضها إلى بعض و بني: " الياء ، والنون ، والياء، أصل واحد، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض تقول: بنيت البناء أبنية..."[1].

- ويذهب ابن منظور في " لسان العرب " إلى المعنى نفسه فالبنية والبنية ، وهو البني والبني... ويقال بنية: وهو مثل رشوة وشأ ،ـ لأن البنية الهيئة التي يبنى عليها مثل المشية والركبة.. "[2].

- وقد وردت هذه اللفظة في **القرآن الكريم لقوله: " أنتم أشد خلقا أم السماء بناها".**[3]

فهي تدل على المعنى السابق نفسه، وهو الهيئة التي يبنى عليها الشيء.

ب- **المفهوم الاصطلاحي للبنية:** تعدد حد البنية بإختلاف المشتغلين بها، والمدارس المنتمين إليها إذ يقول " غولدمان " في تفسير مصدر البنية.

" إن الإنسان له وعي محدود، وهذا الوعي المحدود يستوعب ألاف المواقف الحسية في نطاق محدود من التصنيفات التي تتجمع في مسارات محدودة من الوعي الإنساني"[4]

وباعتبار النظام مفهوما بنيويا، وهو مجموعة العلاقات ومجمل القواعد التي تحكم ظاهرة معينة، أو ظاهرة لغوية . فإن البنية على حد تعبير لفي ستراوس Livie strawse: " تحمل أولا وقبل كل شيء ، طابع النسق أو النظام – فالبنية تتألف من عناصر تتكون من شأن أي تحول يعرض للواحد أن يحدث منها أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى".[5]

معنى هذا أن إضافة أي عنصر من الخارج يؤدي إلى تغيير في الوظيفة، أما حذف عنصر من الداخل يحدث خللا في النظام. وهذا ما اصطلحت عليه البنيوية بالشمولية .

---

[1]إبن فارس (أبو الحسن أحمد بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة ،تح: عبد السلام

[2] ابن منظور (محمد بن كرم)،لسان العرب ،دارإحياء التراث ،مؤسسة التاريخ، بيروت مادة(بني) ج1،ص510

[3]ق / 27

[4]نبيلة إبراهيم ،فن القص في النظرية و التطبيق، مكتبة غريب ،دار قباء،مصر د ط، ص23

[5]المرجع نفسه،ص نفسها

إذا فالبنية هي مفهوم يشكل كلا من المضمون والشكل، بقدر ما ينظمان لأغراض جمالية.فالعمل الفني قد اعتبر نظاما كليا من الإشارات ، أو بنية من الإشارات تخدم غرضا جماليا نوعيا.[1]
فمن خلال ما سبق نستشف أن البنية هي الكل المتكامل من العلاقات المتبادلة بين عناصرها المكونة التي تضافرت بينها على تأسيسها وتكوينها.[2]
وهي ما تكتشفه من علاقات العناصر المكونة للبنية، وحركتها من خلال تضافرها وترابطها معا. وبالتالي هي مفهوم ينظر ‘لي الحدث في نسق من العلاقات له نظامه الخاص.

II. مفهوم المكان:

إذا أردنا أن نضع أيدينا على تعريف المكان ولمس جمالياته فلا بد إذن أن نتطرق إلى بعض العلوم التي تناولت الدرس، خاصة أنها كانت المنبع الذي انبثقت عنه مفاهيم المكان المتعددة فأفلاطون وأرسطو تحدثا عن المكان في إطار فلسفي وتناول علم الرياضيات والهندسة والفيزياء المكان بالدرس فكان الركن الأساسي فيها، ثم ما لبث أن دخل عالم الأدب بشعره ونثره وإن تكن معالمه أوضح في الرواية والقصة ، إلا أن الفارق يكمن في أن المكان لم يعد إطارا للحوادث والمآسي، بل غدى شيئا عميقا أعمق، واستطاع الروائي أن يكتشفه ويحمله الكثير من مكنوناته الداخلية.
ولما كان الأمر كما أسلفنا كان لابد من التعرض لمفهوم المكان لغويا وفلسفيا

1 -المفهوم اللغوي للمكان:

وردت لفظة المكان في المعاجم اللغوية بمعان ودلالات متقاربة فيها إشارات واضحة

- يقول ابن منظور في لسان العرب تحت مادة " مكان " المكان والمكانة واحد: التهذيب ، أللبث ، موضع الكينونة الشيء فيه، والمكان هو الموضع والجمع أمكنته كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع.[3]
- ويبطل أن يكون مكان مفعالا لأن العرب تقول : كن مكانك ، وقم مكانك ، فقد دل على أنه مصدر من كان أو موضع منه.[4]

---

[1]ينظر:رينيه ويلك، وواستن راين، نظرية الأدب ،تر:محي الدين صيسحي،المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الأداب و العلوم الإجتماعي،مطبعة خالد الطرايشي 1972، ص75
[2]ينظر:عدي عدنان محمد،بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ ،دراسة في ضوء منهجي ،اربد ،عالم الكتب الحديث،العراق ط1، 2011ص38
[3]إبن منظور ،لسان العرب ،ج 14 ص 113
[4]المصدر نفسه ،ص ن

وجاء في الوسيط المكان به: استقر فيه ومن الشيء قدر عليه أو ظفريه والمكانة المنزلة ورفعة الشأن.[1]
وورد في باب كون المكان المنزلة ويقال هو رفيع المكان وفي التنزيل العزيز **" ولو تشاء لمسخناهم على مكانتهم "** فجاءت في آيات القرآن الكريم بمعنى موضعهم[2]". وفي قوله تعالى : " واستمع يوم ينادِ المناد من مكان قريب" وجاءت هذه اللفظة وجازا بمعنى المنزلة.[3]

- وفي **القاموس الجديد** جاء تعريفه كالأتي: " هو موضع كون الشيء وحصوله قال تعالى: " فحملته فانتبذت به مكانا قصيا".[4]
- أما ما يتعلق بالفعل فمفهومه من (كون، يكون تكوينا الله الشيء، أخرجه من العدم إلى الوجود ، وكون الشيء : ركبه وألف بين أجزائه) [5]
- من خلال هذه التعريفات السابقة الذكر ، والتي تتوافق مع الكثير من التعريفات المبثوثة في بطون المعاجم والقواميس القديمة والحديثة حول مادة " كون " وما يتفرع عنها من ألفاظ ك: كون ومكانة وغير ذلك من المشتقات ، تحصل على أن المكان لدى اللغويين هو الموضوع المشغول والذي يدل الخلق والموضع والمنزلة.

- 2- المفهوم الفلسفي للمكان:

ثمة مفاهيم كثيرة للمكان عند فلاسفة إبداء من أفلاطون وانتهاء بفلاسفة العصر، فقد كتاب حسن مجيد ربيعي الموسوم بنظرية المكان في فلسفة أبن سينا نجد جملة من التعريفات لأهم الفلاسفة الغرب المنتمين إلى المدرسة القديمة، والحداثية، والمعاصرة. نذكر منها ما يأتي:

- فقد ذهب أفلاطون ليعرف المكان " بأنه ما يحوي الأشياء، ويقبلها، ويتشكل بها ".[6]
- أما أرسطو فيرى أن المكان وعاء يحوي الأجسام ، لكنه لا يختلط بها، كما أنه لا يفسد بفسادها يعرف المكان قائلا: " إنه الحد اللام تحرك

---

[1] إبراهيم مصطفى و أخرون ،المعجم الوسيط ،المكتبة الإسلامية للنشر و التوزيع ،تركيا ،ج1، ص 881
[2] المصدر نفسه ،مادة كون ،ص805
[3] ق/14
[4] علي بن هادية و أخرون تر:محمد المسعدي ،الشركة التونسية للتوزيع،تونس ، والمؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ط5،1984 ص1128 نقلا عن باديس فوغالي:الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ص 170
[5] المصدر نفسه ص 926
[6] سعاد الحكيم ،المعجم الصوفي،دندرة للطباعة و النشر ،بيروت،ط1 1981، ص985،نقلا عن حنان محمد موسى ،الزمكانية وبنية الشعر المعاصر ،جدار للكتاب العالمي ،عمان الأردن ط1،2006 ص 18

المباشر الحاوي، أو السطح الحاوي من الجرم الحاوي المماس للسطح للظاهر للجسم ألمحوي "[1]

- و " نجسب أرسطو " في الفيزياء " قد تحتل الشخصية دائما المكان لكنها ليس نفس المكان دائما، على نحو مماثل في الفيزياء، حيث صاغ أرسطو مفهوم " طول الزمن وقصره "، باعتبار أن التحديد الوحيد للزمن هو حجم الحركة، وقد قدم حجة عن مادتيه ويرغما تيته من خلال نظريته"[2]

- نلاحظ من خلال التعريفين السابقين أنهما اتسما بالحسية التي هي من سمة الصور الذهنية للمكان وهي تثير إلى أماكن أو مواقع لها خصائص عاطفية .

- " أما المكان عند الفيلسوف إقليدس ينبغي أن يكون ذا ثلاثية أبعاد في الطول والعرض والعمق

- في حين يعتبر " سينوزا و " مال براش " المكان امتداد غير متناه"[3]

- " أما العالمان الفيزيائيان: نيوتن و كلارك فإضافة إلى اعتبارهما المكان حاون للأشياء كما عده أفلاطون، فإنهما يضيفان إلى هذا التعريف خصائص : اللات ناهي ، الأبدية ، القدم وعدم الفناء [4]

- وفي الأخير نستخلص من أراء الفلاسفة الغرب أنهم تناولوا المكان سواء أكان المقصود منه محلا، أم ممتدا ، أم حاويا هو اصطلاح أنشأه الإنسان لكي يحدد موقعه ومنزلته وموضعه في المكان أم ممتدا ، أم حاويا هو اصطلاح أنشأه الإنسان ، لكي يحدد موقعه ومنزلته وموضعه في المكان.

- ولا يختلف الفلاسفة المسلمون في تعريفهم كثيرا عن الفلاسفة الغرب فقد استفادوا من فكرة " أرسطو " في إقراره لوجود المكان، وعدم تأثره بالأجسام المتمكنة فيه.

---

[1]حسين مجيد الربيعي،نظرية المكان في فلسفة ابن سينا ،/.عبد الأمير الأعسم ،دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ،1987 ص 20

[2]ينظر:جوزيف إ.كسينر،شعرية الفضاء الروائي ،تر:لحسن الحمامة ،إفريقيا الشرق ،المغرب 2003،د.ط،ص20

[3]باديس فوغالي ،الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ،عالم الكتب الحديث 2007،ط1، 1929.2008، ص171

[4]باديس فوغالي،الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ص 171

- وقف الكندي إثراء فكرة المكان موقفه في تأكيد ثبوته، وعدم فساده بما يحل فيه من أجسام وسوائل ، وهواء.[1]

- كما يستلهم " أبو حيان التوحيدي " أراء من سبقوه من أرسطو والكندي ويعرف المكان في قوله: " المكان حيث التقى الاثنان : المحيط والمحاط به، وأيضا هو ما ماس من سطح الجسم الحاوي، وانطباقه على الجسم" [2]

- أما ابن سينا يذهب إلى أن المكان له مفهومين هما:

- المفهوم الأول هو المكان الحقيقي
- المفهوم الثاني هو المكان غير الحقيقي.

- يرى ابن سينا أن " المكان الحقيقي هو السطح المساوي لسطح المتمكن وهو نهاية الحاوي الماسة لنهاية المحوي " [3]في حين يرى أن المكان غير الحقيقي هو الجسم المحيط. أي أن هذا الجسم هو عموده ، فتصورات ابن سينا حسية مرتبطة بوجود أشياء محسوسة.

- في حين نلاحظ في تعريف " ألأمدي " هنا تمييز واضح بين ما هو متحسس إدراكا أو تخيلا، وهذا ما سوف نتلمسه في تعريف النقاد للمكان انطلاقا من النصوص الإبداعية إذ يفرقون بين المكان والفضاء والحيز..

- " فالأمدي " اقترح بدل لفظة المكان لفظة الحيز ويفرق بينه وبين مصطلح الخلاء.[4]

- فتعريف الأمدي من أهم تعاريف القدامى لمصطلح " المكان ، لأن أغلب المفاهيم انطوت في مفهوم المكان كظاهرة فيزيائية ، أو رياضية ، أو ماثلة وقابلة للملامسة ، إضافة إلى عدم التأثر بما يحل بها ، واتصافها – أعني المكان – عند البعض بالخلود وعدم الفناء.

- وقد شغل مفهوم المكان كثيرا من الفلاسفة فعقدوا صلة وثيقة بين الزمان والمكان والحركة ولذلك " فإن النظر في أمر الزمان مناسب للنظر في أمر المكان، لأنه من الأمور التي تلزم كل حركة"[5]

---

[1]ينظر :رسائل الكندي الفلسفية ،تر: عبد الهادي أبوريدة ،ج2 مصر 1953، ص 32 نقلا عن باديس فوغالي ،الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ص 172

[2]عبد الحميد الخطاب ،إشكالية المكان و الزمان في الفكر الإسلامي ،مجلة المبرز ،المدرسة العليا للأساتذة في الأداب و العلوم الإنسانية ،العدد الأول،ص 72

[3]م.ن.ص.نفسها

[4]باديس فوغالي ،الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ص 173

[5]حسين مجيد الربيعي،نظرية المكان في فلسفة إبن سينا ،ص 105

" وعلى الرغم من هذه الصلة إلا أن الأبعاد الزمنية بقيت مستقلة عن الأبعاد المكانية إلى حد ما حتى ظهرت نظرية النسبية، التي لم يفصل صاحبها فيها بين الزمان والمكان مطلقا بل كونه لديه كلا متصل، وقد أدخل الزمان باعتباره بعدا رابعا للمكان"[1]

- وعلى الرغم من اتساع الدراسات اللغوية والفلسفية التي تناولت المكان، إلا أنها لم تجد مفردة تدل وتعبر عما يراد منها كمفردة المكان نفسها ولعل هذا ما يعود إلى أهمية المكان في حياة الإنسان.

3-مفهوم المكان اصطلاحا:

أ- المكان عند الغرب:

حاول النقاد الغربيون التمييز بين المصطلحات الآتية، والتي تصب جميعا في مفهوم المكان وهي: الحيز، المجال؟، الموقع ، الفضاء.

فالمنظورون الألمان بعد روبير بنتش ميزوا بين مكانين متعارضين في العمل الحكائي هما local و raum حيث عنوا بالأول المكان المحدد الذي يمكن أن تضبطه الإشارات الاختيارية كالمقاسات والأعداد، في حين قصدوا بالثاني الفضاء الدلالي الذي تؤسسه الأحداث ومشاعر الشخصيات في الرواية.[2]

وانطلاقا من هذه التمييزات ومدعما إياها بالأمثلة الملموسة، قام هيرمان ميير بإبراز كيف أن المكان يلعب دورا مهما وأساسيا في التخيل الروائي [3].

أما الفرنسيان جورج بولي وجيلبير دورات فقد درسا المكان الروائي لذاته ولم يقوما بتحليل الروابط التي تجمع بين الفضاء الروائي والأنساق الطوبولوجية الأخرى في العمل ولا بينه وبين مجموع المكونات الحكائية.[4]

ومن ثمة جاء تحليلها للمكان الروائي قاصرا عن أن يدرك الأبعاد المختلفة لبنية المكان في تشكيلاتها ومظاهرها.

في حين يرى" كرفل " أيضا أن المكان الروائي هو الذي يكتب القصة حتى قبل أن يسطرها يد المؤلف" أي فمن خلال هذا التعريف نرى أنه يولي أهمية كبرى للمكان في العمل الروائي. وهو العنصر الأساسي فيه ، و **"كريفل** " يرى أن المكان في الرواية هو خديم الدراما، فالإشارة إلى

---

[1] ينظر:حنان محمد موسى ،الزمكانية و بنية الشعر المعاصر ص 19

[2] حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن،الشخصية)،المركز الثقافي العربي

[3] المرجع نفسه ، ص نفسها ،المغرب ط2، 2009،ص26

[4] Geqrges poulet l’éspace proustion ed.galimard 1963 gibert durrant،نقلا عن حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ص 26

مكـــان كافيـــة لكـــي تجعلنـــا ننتظـــر قيامـــك حـــدث مـــا. وذلـــك أنـــه لـــيس هنـــاك مكـــان غير متورط في الأحداث .[1]

أمـــا جـــورج يـــلان ذلـــك الناقـــد الرائـــد ، فإنـــه يحمـــل لنـــا خطايـــا قاطعـــا حـــول علاقـــة الحـــدث بالمكـــان الروائـــي حينمـــا يـــربط الحـــدث ربطـــا دياليكتيكيـــا بالأمكنـــة " فحيـــث لا توجـــد أحـــداث لا توجـــد أمكنـــة " [2]بمعنـــى جعـــل المكـــان المبنـــى الرئيسي لقيام الأحداث وتحركها فبغياب الأحداث تنعدم الأمكنة.

- أمـا باشـلار غاسـتون " Bachelard Gaston ينطلـق مـن جماليـات المكـان **Poétique de l'espace** مركزا في بحثه هذا على الأماكن التي تربط بحياة الإنسان في مراحل حياته المختلفة ومستوياته الاجتماعية المتعددة فلا يبقى المكان مجرد أبعاد هندسية، بل يحمل فيها حسية وجمالية ويدفع إلى التذكر والخيال "ولم يبقى المكان في نظر الدراسيين مجرد رقعة جغرافية فقد اكتشفوا جماليته الكامنة في الخبرة الإنسانية وتجاربه للحياة، ونجد هذه الصورة واضحة أكثر عند غاستون باشلار حينما يتحدث عن المكان وعلاقته بالإنسان فيقول: " إن المكان ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا. ذا أبعاد هندسية فحسب فهو قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل كل ما في الخيال مع تمييز. إننا ننجذب لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالجمالية في كامل الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة المتوازية " فمن خلال هذا التعريف نرى أن باشلار لم يقصد على ان المكان جغرافيا هندسيا فحسب – بل أعطاه قيمة إنسانية تحتلها في ذاكرة كل إنسان ويخرجها كيفما شاء ويصورها في أحسن صورها.

- فغاستون باشلار يربط بشكل خاص بين المكان وعلاقته وبالإنسان والدلالة التي يمكن أن يؤديها تنوع أشكال المكان وإن شرحه هذا منطبق من منتهجتيه التي كانت في ثنائية " المتناهي في الكبر والمتناهي في الصغر .. " ودور كل منهما في فسح مجال الإنسان للخيال والحلم واستشارة الذكريات والقيم الجمالية التي يمنحها التشكيل المكاني في صورته العجائبية والواقعية"

- كما درس أيضا جدلية الداخل والخارج المتضمنة في المكان وعرض بين القيود العلية وبين اللا بيت

- أما يوري لوتمان : يربط بين المكان وبين العمل الفني[3]، حيث ينطلق من فرضية أساسية يبنى عليها تفكيره في مسألة التقاط بات فالفضاء هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر العلاقات المكانية المعتادة كالامتداد والمسافة،[4] بل إن لغة العلاقات المكانية

---

[1]جيرار جنيت،كولدسين .رايمون و غيرهم ،الفضاء الروائي ،تر:عبد الرحيم حزل ،إفريقيا الشرق 2002، د.ط، ص 137

[2]المرجع نفسه ص نفسها

[3]فتيحة كحلوش،المكان في النص الشعري العربي عند سعدي يوسف و عز الدين المناصرة ،رسالة ماجستير،معهد الأداب ،اللغة العربية ،جامعة قسنطينة 1996-1997،ص 50

[4]حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ص 34

تصبح من الوسائل الأساسية للتعرف على الواقع فمفاهيم مثل الأعلى الأسفل، القريب / البعيد المنفتح / المنغلق ، الحدود / اللامحدود، والمتقطع / المتصل كلها تصبح أدوات البناء النماذج الثقافية دون أن تظهر عليها أية صفة مكانية.[1]

- أي أن العلاقات التي قام بها **لوتمان** هي علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية- أي أنه يبنى دراسته على مجموعة من التقاطبات المكانية التي ظهرت على شكل ثنائيات ضدية ومن خلال تعريف لوتمان نستطيع القول أن تعريفه كان شامل لحد ما مقارنة مع تعريف الآخرين فلم يقصره على المساحة فحسب بل حصره في علاقات أخرى كالامتداد والمسافة

- في حين نرى أن **جيرار جنيت** يشير في موضوع المكان في الرواية إلى الدلالة التي تنتجها أفضية النصوص فهي تعتمد اللغة لتشكيل السياقات التعبيرية لها وارتداد في مستوى المعنى، فقد يكون هذا المعنى أساسيا حقيقيا أو مجازيا. وبالتالي فإن الإنسياق المجازي يتيح صور ذهنية تشكل الفضاء المكاني، " إن الصورة هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء وهي الشكل الذي تهب اللغة نفسها له. بل إنها فضائية اللغة الأدبية وعلاقتها مع المعنى "[2]

فالمكان هنا يساهم بشكل كبير في العملية التخييلية ليجعلنا نصدق واقعية الرواية إنه يلعب دور الديكور والخشبة في المسرح وهو عنصر هام جدا إذ لاحدث دون إطار مكاني.
ولعل هذا ما جعل هنري متيران يعتبر المكان مؤسسا للحكي ويجعل مظهر القصة المخيلة يشبه تماما مظهر الحقيقة.[3]
ثم ان جيرار جنيت أشار أيضا الى الإنطباع الذي كونه مارسيل بروست عن الأدب الروائي ، فالقارئ دائما يمكن أن يرتاد أماكن مجهولة هي من وحي الخيال، و هو قادر حتى على الإستقرار فيها ان رغب[4].
أما غريماس فقد انطلق من مفهومه للمكان من منطق الرؤية l'éspace vision de léspaceاذ يرى أنه أي الفضاء النصي حسب اقتراحه موضوع مهيكل يحتوي على عناصر متقطعة غير مستمرة عبر امتداده وفق نظام هندسي متميز يساهم في تصوير التحولات و العلاقات المدركة و المحسوسة بين النوات الفاعلة داخل الخطاب السردي[5].

---

[1] المرجع السابق،ص نفسها

[2] j.genette figures ll .ed.seuil .pqris 1969 p 47،نقلا عن عمر عيلان ،الإيديولوجيا و بنية الخطاب في رواية عبد الحميد بن هدوقة ،دراسة سوير بنائية ،الفضاء الحر، ص 336

[3] ينظر: حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ص 34

[4] ينظر : حميد لحمداني ، بنية النص السردي ص 65، من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ط3، 2000 ص 65.

[5] باديس فوغالي ، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ص 176.

و تأسيسا على ذلك يمكننا النظر الى الأماكن بوصفه شبكة من العلاقات و الرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث ، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية لذلك فهو يؤثر فيها و يقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف ، و تغيير الأمكنة الروائية سيؤدي الى نقطة حاسمة في الحبكة و بالتالي في تركيب السرد و المنحنى الدرامي الذي يتخذه [1]
و في الأخير نستطيع القول و من خلال كل هذه التعاريف و بالتالي ان اختلفت في بعض مشاربها و اتجاهها الا أنها تبقى تعبر عن أنواع و أسماء أخرى تجسد لنا صورة " المكان" ، و كل ما يحيط به سواء كان هذا المكان داخل الخطاب السردي أو خارجه، كما تخلص أيضا الى أن جميع الأجزاء المكونة للنسيج الحكائي يمكنها لأن تخبرنا عن الكيفية التي نظم بها الفضاء الروائي ، وذلك أن المكان في الرواية ، شديد الإرتباط ليس فقط بوجهات النظر و الأحداث و الشخصيات ولكن أيضا بزمن القصة و بطائفة من القضايا الأسلوبية و البسيكولوجية و التيماطيقية التي و ان كانت لا تتضمن صفات مكانية في الأصل فانها ستكتسبها في الأدب كما في الحياة اليومية.

ب - مفهوم المكان عند العرب:

على الرغم من أن المكان قد احتل حيزا كبيرا في شعرنا العربي ، في المقدمات الطللية، وفي وصف الطبيعة الجامدة و المتحركة ، فانه لم يحظ بدراسات هامة في أدبنا النثري حتى جاء الإهتمام به مع التقنيات الحداثية للرواية ، فبدأ يحتل مكانا هاما في السرد الروائي ذلك أنه لا أحداث و لا شخصيات يمكن أن تلعب دورها في الفراغ دون المكان ومن هنا تأتي أهمية المكان ، ليس كخلفية للأحداث فحسب ، بل و كعنصر حكائي قائم بذاته الى جانب العناصر الفنية الأخرى المكونة للسرد الروائي ، ولعل سبب انصراف النقاد التقليديين عن دراسة المكان هو انشغالهم بالمضامين الفكرية و الإجتماعية و السياسية للرواية[2].
ولعل أولى بوادر الإهتمام به بالمكان قد بدأت مع ترجمة الناقد و الروائي العراقي غالب هلسا كتاب شعرية الفضاء لغاستون باشلار ، والذي نقله الى العربية تحت عنوان جماليات المكان ، ولعل هذه الدراسة هي التي نبهت النقاد و الباحثين الى أهمية المكان في الإبداع الروائي ، والذي أعنى الإهتمام في كتابه هذا بالتأثير المتبادل بين المكان و السكان و بين أن هذا الأخير قابلا للتغيير .
ونذكر نخبة من الرواد العرب الذين أولو ا الإهتمام بهذا العنصر المكاني بداية ب:
عبد الله عروي : الذي حدد" مفهوم المكان ووظيفته في النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث ، أي التصادم الأيديولوجي "[3].
كما نجد **حميد لجمداني** في كتابه بنية النص السردي الذي يعتبره بمثابة العمود الفقري لأي نص ، بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة له[3].

---

[1]ينظر: حسن بحراوي ، بنسة الشكل الروائي ص 32.

[2]محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي ، دراسة منشورات اتحاد العرب دمشق 2005.ص50.

[3]ابراهيم عباس : تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية ، دراسة في بنية الشكل ، 2002 ص55.
3 حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص 04

وعلى اعتبار الأبحاث المتعلقة بدراسة المكان في الحكي حديثة العهد ومن الجدير بالذكر أنها لم تتطور بعد لتؤلف نظرية متكاملة في الفضاء المكاني ، مما يؤكد أنها أبحاث لا تزال فعلا في بداية الطريق ، ثم ان الأراء التي نجدها حول هذا الموضوع هي عبارة عن اتجاهات متفرقة لها قيمتها ، وتأثر **بهنري متران** على أن الفضاء لم يتأسس متنه الحقيقي بصورة نهائية .

ومن هنا يعطي **حميد لحمداني** أهمية كبرى للمكان في الرواية فبدونه لا تقوم العناصر الأخرى كالزمان و الشخصيات.

في حين نجد الناقد الجزائري **عبد الملك مرتاض** يعرفه بأنه هو كل ما عنى على حيزا جغرافيا حقيقيا من حيث منطلق الحيز في حد ذاته ، على كل فضاء خرافي أو أسطوري أو كل ما يند عن المكان المحسوس : كالخطوط و الأبعاد ، والأحجام والأثقال ، والأشياء المجسمة مثل : الأشجار و الأنهار وما يعتري هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغيير[1].

من خلال هذا نقول أن **عبد الملك مرتاض** أعطى للمكان دورا هاما ما يجعله أكثر شمولية سواء أكان هذا المكان حقيقيا أم خياليا كما في الرواية أو الأسطورة .

وقد خالف الروائي المغربي **محمد مفتاح** أراء الأولين و قال بأن الزمان بأنواعه المختلفة اطاره هو المكان الذي ينجز فيه و لذلك فانه لا مناص عنه[2]. بمعنى أن المكان هو القاعدة الأساسية لثبوت الزمان ، في حين تضيف. الناقدة **سيزا قاسم** أثناء تحديدها الإطار المكاني لأحداث ثلاثية **نجيب محفوظ** " أن الرواية شبيهة بالفنون التشكيلية في توظيفها الفضاء المكاني الذي يقوم بدور أساسي في بناء الخطاب الروائي"3.

فقد يرد المكان في الأعمال الروائية بصورة جلية كما يظهر في الفنون التشكيلية و المسرحية ، وهذا يتماشى و غرض الروائي من خلال ابداعاته.

و يؤكد الناقد **ياسين النصر** هذا الرأي فيلخص مفهوم المكان:" بأنه هو الكيان الإجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ، لذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي أخر يحمل جزء من أخلاقية و أفكار ووعي ساكنه:[3].

هذا يعني أنه لا يظهر في النص كشيء معزول منفرد يحمل فراغات و غرف و سقوف و أبواب انما يظهر كنشاط انساني اجتماعي مرتبط بالسلوك البشري حاملا مكنونات و عواطف الذين يسكنوه.

أما الناقد **عبد الفتاح عثمان** فيتجاوز المفهوم الهندسي للمكان باعتباره " رقعة جغرافية الى دلالته الواسعة التي تشمل البيئة بأرضها و ناسها و أحداثها و همومها و تطلعاتها و تقاليدها و

---

[1] عبد الملك مرتاض ،تحليل الخطاب السردي، معاجة تفكيكية سيميائية لرواية زقاق المدق ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،د.ط، 1995، ص245

[2] ينظر: محمد مفتاح دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ،المغرب ، الدار البيضاء ط 1،1987 ص96

3 سيزا قاسم ،بناء الرواية ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر ، 1984، ص 53

[3]ياسين النصر ، الرواية و المكان ، دار الشؤون العامة ، العراق ، بغداد 1986 ص 16.

قيمها ، حيث يصبح المكان كائنا حيا ، يمارس حركته في الخطاب يؤثر و يتأثر بباقي المكونات الروائية خاصة الشخصيات "[1].
فمن خلال تعريف عبد الفتاح تظهر لنا العلاقة الوطيدة بين المكان و الشخصيات الروائية فهو لا يستطيع التشكيل بعيدا عنها ، كما لا يمكن للشخصية هي الأخرى أن تعيش أو تنجز أحداثا خارجة عنه ، فهو البيئة التي تتحرك فيها ، ولا يكتسب هو قيمة الا اذا اخرقته الشخصيات .
ونلاحظ أنه تعريف شامل كامل الى حد ما ، حيث يركز على العلاقة التي تربط هذا المكان شخصياته و أحداثه ، والقيم التي تصدر عنة هذه الشخصيات في رقعة جغرافية محددة .
فكانت هذه بعض التعريفات للمكان عند العرب بصورة مختصرة لأنه اذا أفضنا فيه فسيطول الحديث عن الإصطلاح به ، فمن هنا يتبين لنا أن المكان مكونا محوريا في بنية السرد ، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ، فلا وجود لأحداث خارج المكان ، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد و زمان معين.
ومن النقاد العرب الذين أفادوا من ثنائية المكان السابقة الذكر و التي قدمها النقاد الغربيون الناقد المغربي **حسن بحراوي** في كتابه بنية الشكل الروائي حيث سلط الضوء على المكان من حيث هو مكان اجباري و مكان اختياري ، مكان للإقامة و مكان للإنتقال ، فقسم المكان الى أمكنة الإقامة ، وهي اما اختيارية كالبيت ، واما اجبارية كالسجن ، وأمكنة الإنتقال وهي اما عامة كالشوارع و الأحياء و اما خاصة كالمقاهي[2]
ومن هنا يتبادر الى ذهننا ناهو الفضاء و ماهي أقسامه و ما الفرق بين الفضاء و المكان الروائي؟.
يعد مصطلح الفضاء من بين المصطلحات الشائكة التي دارت حولها نقاشات متعددة وتضاربت الاراء حول تحديد مدلولها بدقة اذ يلتبس لدى بعض الدارسين بالمكان و البعض الاخر بالحيز ، غير انه تبقى الغالبية تعتمد مصطلح الفضاء ، ولاسيما في الدراسات المعاصرة . ومن هذا الحديث نطرح سؤال ما الفضاء ؟ وماهي اقسامه ؟

III. -مفهوم الفضاء الروائي:

I. المفهوم اللغوي :

جاء في لسان العرب **لإبن منظور** أن الفضاء هو المكان الواسع من الأرض : فضا ، يفضو فهو فاض و فضا المكان وأفضى : اذ اتسع ، وأفضى فلان الى فلان اذ وصل اليه ، وأصله أنه صار في فرجته و فضائه و حيزه ، والفضاء الخيالي الواسع من الأرض[3].
وهو بهذا المعنى المكان العادي الذي لا يشغله و لا يملؤه شيء فيكون الفضاء اذن المتسع.
وجاء في معجم مقاييس اللغة لإبن فارس قوله:" فضى و الضاد و الحرف المعتل أصل صحيح يدل على انفتاح شيء و اتساع و من ذلك – الفضاء و المكان الواسع[1]. ومن هنا نرى بأن الفضاء يدل على المكان الواسع من الأرض.

---

[1] ينظر : حفيظة احمد ، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ص 125

[2] المرجع السابق ،الصفحة 125

[3] ابن منظور ،لسان العرب،مادة فضاء،ج6، ص194

ب - المفهوم الإصطلاحي:

أما عن استعمال الفضاء كمصطلح خاص بدراسة النص الأدبي فانه كغيره من المصطلحات التي اهتم بها في الدراسات العربية، فقد ترجم عن الكلمتين الفرنسية espace و space بالإنجليزية ، وأصابه ما أصاب غيره من المصطلحات من فوضى في التسمية الا أن المعنى واحد .

فحميد لجمداني يرى:" بأن الفضاء في الرواية يفوق كثيرا مجرد اشارة الى المكان انه يشكل بمفهوم نظرية فلسفية داخل النص الروائي في الوقت الذي يظل فيه يتعاطف باخلاص لعكس و اقع خارجي يسعى لصياغته و تقديمه "[2].

وهذا يعني أن الفضاء أشمل و أوسع من المكان ، ويمكننا القول أن باعتباره مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في ممارسة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة و بطريقة ضمنية مع كل كل حركة جزئية[3].

أما **جبرا ابراهيم جبرا:** فيرى بأن الفضاء الروائي هو فضاء لفظي يختلف عن الأماكن المدركة بالسمع و البصر ، وتشكله من الكلمات يجعله يتضمن كل المشاعر و التصورات المكانية التي تستطيع اللغة التعبير عنها.

وهكذا فالفضاء الروائي يتكون من التقاء فضاء الألفاظ بفضاء الرموز الطباعية ، وهو المظهر التخيلي أو الحكائي ، ويرتبط بزمان القصة ، وبالحدث الروائي و بالشخصيات التخيلية ، فالمكان لا يتشكل الا باختراق الأبطال له، و ليس هناك أي مكان محدد مسبقا ، وانما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال[4].

يعني هذا أن الفضاء يقيم علاقة وطيدة مع باقي المكونات السردية فما علاقته بالزمان و المكان و الأحداث و الشخصيات.

وبالتالي يمكن القول بأنه هو المسار الذي يتبعه السرد ، غير أن صلة هذا الفضاء بالزمان و المكان في النص الحكائي تبدو أكثر عمقا من بقية المكونات السردية فهما يشكلان " العامل الأساسي في تحديد سياق الأثار الأدبية من حيث اشتمالها على معنى انساني"[5]

في حين نرى أن **حسن نجمي** وسع مفهومه للفضاء معتبرا اياه" محايثا للعالم تنتظم فيه الكائنات و الأشياء و الأفعال ، معيار القياس الوعي و العلائق و التراتبيات الوجودية و الإجتماعية و الثقافية[6].

---

[1] ابن فارس ،مقاييس اللغة ،المجلد الرابع ، ص 508

[2] حميد لحميداني ، بنية النص السردي ،ص 63

[3] المرجع نفسه، الصفحة 63

[4] خليل شكري هياس ،سيرة جبرا الذاتية في البئر الأولى وشارع الأميرات ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، 2001، د.ط، ص 97-98

[5] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط3، بغداد ، 1987، ص 362

[6] حسن نجمي ، شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، بيروت،ط1،2000، ص32

2 حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، ص 61-62

وخلاصة ما أوردناه نجد هذا الإختلاف القائم بين النقاد بين المكان و الفضاء ، الا أن الفضاء بحكم الشيوع و التداول أوفر حضا على احراز ثقة أغلب الباحثين ، وان كانوا قد ذهبوا مذاهب شتى في تعريفه و ضبط مفهومه ، اذا فالفضاء هو العمود الأساسي الذي ترتكز عليه عناصر الرواية .
اذ لا بد ان يكون حاضرا في النص لأنه جامع كل الإيحاءات و الرموز و المشاعر و الرؤى ، والأفكار التي يشيرها المكان في مخيلة القارئ و المبدع معا .
ونرى أن القارئ في النص يمر بأفضية تتمثل في الفضاء الجغرافي ، والفضاء الدلالي و الفضاء كرؤية أو كمتطور و الفضاء الطباعي.

ج-أقسام الفضاء الروائي:

يعتبر الفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى للسرد ، يحمل بين طياته أقسام فيمكن تقسيم الفضاء في العمل الأدبي حسب تقسيم النقاد ، الى أربعة أقسام و اذا كان هناك من الباحثيين من يكتفي بتبني بعضها أو واحد منها فقط وهذه الأقسام هي :

1/ الفضاء الجغرافي : وهو مقابل لمفهوم المكان يتولد عن طريق الحكي ذاته انه المساحة التي تتحرك فيها الأبطال أو يفترض أنهم يتحركون فيها و يجعله **محمد عزام** ثلاثية تزخر بالثنائية الضدية 2. كأماكن الإنتقال العامة 1/ أماكن الإقامة الإختيارية 2/ أماكن الإقامة الإجبارية3 .
كما تعرفه **فتيحة كحلوش** " بأنه المكان الذي يغري الأديب فيتحول الى موضوع تخيل ، هكذا تدرك أن التعامل مع المكان لا ينحصر في استعراض محتوياته و صوره بل ينبغي أن يعاش كتجربة [1]
أي أن القيمة المثلى للمكان تكمن في معايشته للإنسان لأن هذا يضفي عليه طابع التخيل و بالتالي الإبداع في الواقع و معايشته كتجربة.
2/ الفضاء النصي : و يعرف بالطباعي و هو الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق ، وتشمل بذلك تصميم الغلاف ووضع المقدمة و تنظيم الفصول و تغيرات حروف الطباعة ، فكل هذه المظاهر داخلة في تشكيل المظهر الخارجي للرواية و لها دلالة جمالية وفنية.

لذا يعد المكان الذي تتحرك فيه عين القارئ لا الذي يتحرك فيه الأبطال ، الأمر الذي يجعل اهتمام النقاد الغرب بهذا الفضاء يكون بليغا[2].
نلاحظ أن كلا التعريفين متعلقين بفضاء الحكي من حيث هو بنية معمارية في الواقع أو على الورق ، وبالتالي الفضاء بهذين المفهونين يعني المساحة المكانية و يعني هذا المكان الذي لا يظهر الا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه ، أو تخترقه وليس لديه استقلال ازاء الشخصية التي تندرج فيه.
والمكان لا يتوقف في ارتباطه بوجهات النظر فحسب بل حتى الأحداث و الزمان .... ليتبين في الأخير بأن المكان هو مكون الفضاء ، مهما تنوعت صوره ، وزوايا النظر فيه ، وفي

[1] فتيحة كحلوش، بلاغة المكان ، قراءات في مكانية النص الشعري، مؤسسات الإنتشار العربي ،لبنان ، 2008، ص23
[2] ينظر : محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي ، ص55

هذا الصدد يقول الناقد **حميد لحميداني**:" الفضاء في الرواية أوسع و أشمل من المكان ، انه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية ،المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أو تلك التي تدرك بالضرورة ، وبطريقة ضمنية من كل حركة حكائية ،ثم ان الخط التطوري و الزمني ضروري لإدراك فضائية الرواية بخلاف المكان المحدد، فادراكه ليس مشروطا بالسيرورة الزمنية للقصة"[1].

هذا عن الفضاء الجغرافي و النصي أما عن .

3/ الفضاء الدلالي:

فقد يتبادر الى الذهن مباشرة لماذا الفضاء الدلالي لا المكان الدلالي" اننا نعتقد أن مصطلح الفضاء يمتلك نوعا من الإتساع و لا يرتبط فقط بالحيز الهندسي محدود الأبعاد، و انما يتعلق بالأفق الرحب ، ثم ان اتساع المكان الدلالي بدلا من الفضاء الدلالي هو استعمال يناقض طبيعة الأدب حيث لا وجود لمكان تختبئ فيه الدلالة في النص الأدبي "2.

في حين تحدث عنه **جيرار جنيت** " فرأى أن لغة الأدب لا تقوم بوظيفتها بطريقة بسيطة اذ ليس للتعبير الأدبي معنى واحد ، بل تتضاعف معاينة وتكثر ،اذ يمكن للكلمة الواحدة أن تحمل أكثر من معنى واحد ، فهناك المعنى الحقيقي و المعنى المجازي ، والفضاء الدلالي يتأسس بين المدلول الحقيقي و المدلول المجازي ، وهذا من شأنه الغاء الوجود الوحيد للإمتداد الخطي للخطاب"[3].

بيد أن الفضاء الدلالي له علاقة وطيدة بالشعر ، اذا انه ليس مبحثا ضروريا في السرد من خلال هذا التعريف نرى أن جيرار جنيت وجد ان لغة الأدب ليست طريقة سهلة بل هي مستعصية ومتداخلة معقدة تتكاثف معايشتها ضمن الواقع المعيش.الواحد ، حيث أن الأديب يجعل المفردة أو الكلمة بمعنى يتعدى بها الى الشكل الصريح الى أخر ضمني ، أي أن الفضاء الدلالي يقوم على كلا هذين الركيزتين و هو أكثر ما يكون في الشعر أكثر من السرد، الذي لا يعطي أهمية فيه.

4/ الفضاء كمنظور أو رؤية:

وقد تحدثت عنه الناقدة **جولياكر كرستيفا** فرأت أن الفضاء مراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب ، و التي تهيمن على مجموع الخطاب بحيث يكون المؤلف متجمعا في نقطة واحدة ، وكرستيفا تشبه الرواية بالواجهة المسرحية فالعالم الروائي بما فيه من أبطال و أشياء يبدو مشدودا الى محركات خفية يديرها الكاتب وفق خطة مرسومة ، وهذا يشبه ما يسمى بزاوية رؤية الراوي أو المنظور الروائي.[2]

أي رأت بأن الفضاء كمنظور مخصص للكاتب فقط ، وزاوية نظره الوحيدة التي من خلالها يتحقق الفضاء المكاني للرواية ، وتتبين معالمه و أبعاده وفق نظام معين ومحدد ، وترى أن الرواية تشبه المسرحية في العالم الروائي ، من خلال أبطالها و طبيعة حركاتهم التي يسيرها الكاتب وفق خطة معينة ، وهذا هو المنظور الروائي.

---

[1] حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، ص64

2 فتيحة كحلوش، بلاغة المكان ، ص 24

3 جيرار جنيت، خطاب خطاب الحكاية في منهج بحث ، تر: محمد معتصم و أخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1979،ط2، ص 46، نقلا عن : محمد عزام ،شعرية الخطاب السردي ، ص55

[2] ينظر : محمد عزام ،شعرية الخطاب السردي ، ص56

من خلال ما سبق نرى بأن الفضاء هنا يشير الى الطريقة التي يستطيع الراوي أو الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة شبه واجهة خشبة المسرح.

IV. الفرق بين المكان و الفضاء:

هناك من النقاد من جعل المكان والفضاء مترادفين من حيث المعنى، وهناك من فصلهما ليعطي للأول طابع المحدودية و الجزئية مقارنة مع الثاني" ان الفضاء أعم من المكان، لأنه يشير الى ماهو أبعد و أعمق من التحديد الجغرافي ، وان كان أساسيا أنه يسمح لنا بالبحث في فضاءات تتعدى المحدد والمجسد لمعانقة التخييلي و الذهني ، ومختلف الصور التي تتسع لها مقولة الفضاء"[1].

من خلال هذا القول تتلخص لنا الفروق الأساسية بين المكان و الفضاء ، فالفضاء أعم وأعمق من المكان بينما يتميز المكان بتلك المحدودية ، أضف الى ذلك هو كذلك محسوس، بينما الفضاء معنوي تخيلي " ويبقى الفضاء مرتبطا بشيء وهمي مطلق رمزي انه يحيط بالكل، بكل الأمكنة على الأقل لكن لا تعثر به على تواجد حقيقي انه يوجد في اللامكان"[2].

مما سبق يتبين لنا أننا لا نستطيع الإمساك بمفهوم الفضاء كما لا نستطيع تحديد ملامحه بدقة لأنه يكتسب صفة الرمزية التي يختلف تأويلها من شخص لأخر و لكي يتبين لنا كذلك أن المكان هو جزء من الفضاء يقول **حسن نجمي** " أن الفضاء من وجهة نظر فلسفية سابق للأمكنة ان له أسبقية تجعله موجودا من قبل هناك حيث ينبغي أن يستقبلها هناك الفضاء اذن و بعد ذلك تأتي الأمكنة لتجد لها حيزا في الفضاء ، الأمكنة حيز في الفضاء، جواهر أكوان صغرى منفصلة ....."[3]

اذن الفرق محسوم بين الفضاء و المكان ، الأول ذلك الكل المتكامل أما الثاني فهو تلك الجزئيات التي تكون الكل، اننا عندما نطلع على عمل فني معين ستوقفنا النظرة الشاملة للعمل ، ومن ثمة نتعمق في الجزئيات الصغيرة ،كذلك الأمر بالنسبة للفضاء و مثال ذلك في رواية **عبد الله خمار** كنز الأحلام تستوقفنا الجزائر كفضاء عام يحوي أحداث الرواية كما تلعب دور كبير فيها.

فمن الوهلة الأولى لا ترى سواها ، لكن اذا تمعنا في قراءتنا فاننا سنعثر على خصوصياتها و تفاصيلها أو بالأحرى الأماكن التي تؤثثها ، كالمقاهي و الشوارع والبيوت ، والفنادق .....اذ يمكننا اعتبار الجزائر فضاء أما مكوناتها من بيوت و مكاتب ومقاهي و شوارع ما هي الا أمكنة تؤسس ذلك الفضاء ،اذن" فالفضاء الروائي أكثر انتقالا و شاسعة من بعض التحديدات الضيقة ، وإلا ماذا نقول بالنسبة لفضاء الحلم ، والموت، الذكرى.....لا ينبغي بالفعل لأسماء و علائق الأمكنة للمشاهد الجغرافية الحضرية و الطبيعية سوى إمكانية لعب أدوار ثانوية ضمن بنية الفضاء الأدبي"[4].

---

[1] سعيد يقطين ، قال الراوي، البنيات المكانية في السير الشعبية، المركز الثقافي العربي ،د.ط، ص 240

[2] زوزو نصيرة ، اشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، مجلة كلية الأداب و العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، ص35

[3] حسن نجمي ، شعرية الفضاء ، ص45

[4] المرجع السابق ، الصفحة نفسها

فالفضاء أكثر اتساعا و أكثر عمقا كما أشرنا ، فنحن لا نكتفي في دراستنا للفضاء في العمل الفني بذلك الفضاء الجغرافي واضح المعالم الذي سنجد له نظيرا في الواقع و الذي سيصدمنا بسطحية وصقيعه ، اننا نتحدث هنا عن مفاهيم جديدة للفضاء و تداخلاته بمكونات العمل الأدبي ، فهناك فضاء الذكريات ،لأننا لا ننظر للبيت كبيت و لا المقهى كمقهى حيث أن المكان يبقى ثابتا لكن وظيفته متغيرة تتجاوز الوظيفة العادية الى وظيفة جمالية لأنه لولم يكن للمكان هذه الدلالة الكامنة لكان مكانا عاديا غير جدير بالدراسة، والكاتب لم يقدم لنا وصف البيت ما فانه لا يلخص لنا مكانا عاديا غير جدير بالدراسة ، فانه لا يلخص لنا ديكور البيت وأبعاده فحسب ، بل ينقل لنا بطريقة أو بأخرى مشاعره وأحاسيسه، لأننا لا نتحدث عن مكان معين الا اذا أعجبنا به ووقفنا أمامه طويلا يقول **باشلار**:" البيت جسد و روح و هو عالم الإنسان الأول، الحياة تبدأ بداية جديدة مسيجة و محمية دافئة في صدر البيت"[1].

فنرى من خلال هذا التعريف أن الأمر لا يتعلق بالبيت فحسب و انما أمكنة أخرى تكون محطة مهمة في حياتنا ثم تستوقفها . مجدد كمحطة للذكرى.....

وسواء أكان الحديث يدور حول المكان أم الفضاء ،الا أنها في الحقيقة يشكلان معنى متكاملا، اذ ليس بامكان المكان الإنفصال عن الفضاء أو التخلي عن دوره التأثيري في الشخصيات التي تسكنه ، كما ليس ممكنا للفضاء أن يقوم دون مجموعة أمكنة تؤثثه و الا بدا باهتا ، فارغا، خاليا،انهما يقومان مقام الرحم في جسد الرواية لأنهما معنيان بتوليد ظاهرة حياتية ما أو شخصية ما أو عادة ما ، أو حدث ما ، فوجودهما يعد وجودا وظيفيا في الرواية يؤدي خدمة ما.

والمكان بأبعاده الحسية ، الطول ، العرض، والإرتفاع تقابله أبعاد معنوية في الفضاء كأننا نشم رائحة المكان و نرى ألوانه ونقرأ ذاكرته ونسمع صوته الذي يدل على وجود حياة فيه، فهذا الإرتياب الذي نقع فيه عند قراءتنا للأمكنة ما هو الا نتاج هذا التزاوج الجميل بين الفضاء و المكان .

فيقول **حسن نجمي** في هذا الصدد " ان الرواية لا تستحضر فضاء الا اذا وزعت ظلاله و أضواءه بما يخدم استراتيجية الكتابة و القراءة معا و صلة الفضاء بالنص الروائي هي أكثر من وطيدة ، نكاد نقول بأن ليست هناك رواية أبدا بلا فضاء....."[2].

ومنه فالكاتب حين يصور لنا فضاءا أو مكانا ما فانه يقدم لنا تجربته الخاصة من جهة وكما يحاول أن يقدم صورة عن قراءه أيضا كانه يقتحم أفكارهم و ضكرياتهم ثم يقدمها لهم في كتاباته، وحين يقرؤون له يتخيلون مدى قربه منهم ومدى تشابهه مع حياتهم التي يعيشونها ويتم كل هذا بفصل عنصر المكان لأننا نتعلق أكثر بالأمكنة .

مما سبق نستخلص أنه سواء كانت العلاقة بين المكان و الفضاء هي علاقة تشابه أو اختلاف فلا أحد ينكر مالها من أهمية في بناء النص الروائي.

---

[1] غاستون باشلار ،جماليات المكان ،تر: غالب هلسا، ص38

[2] حسن نجمي ،شعرية الفضاء ، ص48

٧. الابعاد المكانية :

يعد المكان عنصرا أساسيا و بنائيا ، يساهم بشكل أو بأخر في الرواية و يلعب دورا كبيرا في معرفة خصائصه التي تميزه عن باقي الأشياء الأخرى من أديب الى اخر، فللمكان أهمية كبرى و بارزة في الخطاب الروائي، ربما تظهر هذه المكانة و تنكشف أكثر في صورة الشخصيات ومن خلال أبعاده و السؤال الذي يطرح نفسه. ماهي ياترى هذه الأبعاد؟

أ ـ البعد الواقعي:

تتجلى واقعيته في بعده الجغرافي الذي ينقله المؤلف الضمني من عالم الواقع الى عالم الفضاء الروائي، فيسهم في ابراز الشخصيات و تحديد كينونيتها المصبوغة بصبغة المكان فيبدي منذ الوهلة الأولى عناية شديدة بالوقوف على خصائص المكان ، ولعل في ذلك اشارة واضحة الى حضوره بصورة مشرقة في بنية السرد ، يتضح ذلك حين يستهل المؤلف الضمني بالبسملة على لسان المخاطب ، فانه يخط صورة المكان بعناية شديدة[1].

نستنتج أن المؤلف في هذا البعد الواقعي ينقل لنا بعض المظاهر ، أو القضايا من عالم الحقيقة إلى عالم الرواية اعتمادا على الشخصيات لتجسيد ذلك الواقع .

ب ـ البعد النفسي :

يرتبط الإحساس بالمكان بمزاجية الإنسان، ومن ثم جاء وصف المؤلف الضمني له مضفرا بعاطفة السارد ، ومصبوغا بحالته الشعورية . و ينحو البعد النفسي منحى مغايرا ، حين يتبادل المكان والدور مع السارد ، فيشعر المكان بألأمه و أحاسيسه ، و يبادله لوعة بلوعة ، ولهفة بأخرى .

ويأتي إهتمام كثيرا من الروائيين بالمكان إنطلاقا من الإستجابة له و التواجد في محيطه ، اذ اكثر ابعاد المكان حميمية و انتشارا هو البعد النفسي" فالمكان الذي لايثير مقدارا من المشاعر و تعاطفا او تناثرا ، فلا يستحوذ على

اهتمام الفنان واضفاء البعد النفسي او الشعوري على المكان يبدأ من لحظة اختياره لإستخدامه في العمل الفني الروائي[2].

---

[1] عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية ،دراسة نقدية في ثلاثية خيري شلبي عن الدراسات الإنسانية و الإجتماعية للنشر ،ط1،2009، ص137

[2] المرجع السابق ، الصفحة 138

يلعب المكان دوره في هذا البعد النفسي من خلال انعكاس صورة هذا الأخير ، سواء بمناظره الطبيعية التي تأثر في نفسية هذا الراوي فيعكس لنا هذه الحالة ، ويخرجها لنا في صورة إبداعية تتجسد في الرواية من خلال الأمكنة المتواجدة فيها .

I. البعد الهندسي:

يأخذ المكان بعدا هندسيا ، أي يدخل في التوصيف الهندسي في لغة الوصف من خلال اسباغ الأبعاد الهندسية عليه ، واستخدام المصطلحات المتداولة فيها[1].

نفهم من كل ذلك أن المكان يحتل أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي ورسم أبعاده وان إختلفت بين الواقعي و النفسي و الهندسي ، إلا أنها تبقى أبعاد فنية تتخذها الرواية كوسيلة من الوسائل الهامة في نسيجها الفني .

VI. أنواع المكان:

شهد المكان على الصعيد الفني و لاسيما الروائي تقسيمات عديدة كتقسيم مول ورمير وبروب على الصعيد الغربي ، وتقسيم غالب هلسا و ياسين النصر و شجاع العاني على الصعيد العربي ، الا أن أكثر هذه التقسيمات ملائمة للنص الروائي هو ما نجده عند غالب هلسا .

I. المكان كتجربة معاشة:

ويطلق عليه المكان الواقعي اذ يعد هذا المكان من أكثر الأماكن تأثير في حياة الإنسان ، ويبقى مخلدا ومحفورا في ذاكرته ، فهو الذي يشكل دون أي مكان أخر ذاتيته ، يقول غالب هلسا " مكان عاشه مؤلف الرواية ، وبعد أن ابتعد عنه أخذ يعيش فيه بالخيال "[2].

أي هو المكان القادر على إثارة ذكرى المكان عند القارئ أو المتلقي ، ويعرفه باشلار: المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكانا محايدا ، خاضعا لقياسات و تقييم مساح الأراضي ، **لقد عيش فيه لا بشكل وصفي ، بل بكل ما للخيال من تحيز وهو شكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم، وذلك لأنه يرتكز على الوجود في حدود تحميه.**

إذا نرى أن كلا التعريفين لهلسا و باشلار يتفقان في وصف هذا المكان بأنه يثير الخيال لكل من المؤلف و القارئ، فالتقوا إلى إثارة الذكرى تغني الفن الروائي بعالم يثير الخيال عاطفة القارئ، و تجعله يعود الى مكانه الخاص المحبب.

ب - المكان المجازي:

---

[1] المرجع نفسه ،الصفحة 139-140

[2] غاستون باشلار GASTON BACHLARD، جماليات المكان ، تر : غالب هلسا،ص 58

سمي بهذا الاسم لأنه افتراض و ليس حقيقي ، وهو بمثابة مكان تجري فيه الأحداث و مكمل لها " وقد يكون هذا المكان وصفا لحالة تمر بها إحدى الشخصيات الروائية ، مثل الفقر والغنى والتباهي....حتى الروائح في مثل هذا المكان هي دلالات مديح أو هجاء، ولهذا تكون صفات مثل هذا المكان من النوع الذي تدركه ذهنيا ، ولكننا لا نعيشه، اذ الأحداث في مثل هذه الروايات ، كالمكان الروائي لا تخاطب وعينا و لا تساعدنا على اعادة بناء تجربتنا[1].

ج - المكان الهندسي:

لا شك أن هذا المكان يشير الى أبعاد نفسية هندسية بعيدة عن معاشية الإنسان وذاتيته باعتباره المكان الذي تعرض الرواية من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة بصرية و حياد، أي حين يتفكك المكان ليتحول الى مجموعة من السطوح و الألوان، و التفاصيل و التي تلتقطها العين منفصلة ولا تحاول أن تقيم منها مشهدا كليا وكلما زدنا في اتقان المكان الهندسي كلما حرمنا القارئ من استعمال خياله ، وحرمناه من الأماكن التي عاش فيها[2].

وخلاصة القول: ان المكان الهندسي هو الذي تعرضه الرواية بدقة و حياد من خلال أبعاده الخارجية .

د - المكان المعادي :

قد حدد غالب هلسا صفات هذا المكان يقول:هو" المكان الهندسي المعبر عن الهزيمة واليأس ، والذي يتخذ صفة المجتمع الأبوي بهرمية السلطة في داخله ، وعنفه الموجه لكل من يخالف التعليمات ، وتعسفه الذي يبدو و كأنه ذو طابع قدري"[3].

أي يتضح معنى هذا المكان من عنوانه و بالتالي فهو الذي تتمحور حوله الأماكن التالية: السجن، الطبيعة الخالية من البشر، مكان الغربة"المنفى"، وما شابه ذلك ،فيراها غالب هلسا أماكن أمومية.

وقد اعترض بعضهم على هذه التقسيمات ،فرأى أن المكان كله مجازي في الرواية ،كما لا يمكن أن نقول " مكان هندسي وأخر معيش لأن جميع الأماكن لها أبعاد هندسية ولأن المكان المعادي يظل بدوره فضاء، ولهذا فان هذه التصنيفات لا داعي لها، لأنها تقوم ادراكنا لأهمية الفضاء حين تعزله عن الزمان[4].

وقد قام مول ورومير بتقسيم المكان الى أربعة أنواع حسب السلطة و هي:

1/ عندي. 3/ أماكن عامة.

---

[1] غاب هلسا ، المكان في الرواية العربية ،الرواية واقع وأفاق،دار ابن رشد ،بيروت ،1981، ص220

[2] المرجع نفسه ،الصفحة 59

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

[4] محمد عزام ،شعرية الخطاب السردي،ص50

2/ عند الأخرين. 4/المكان المتناهي[1].
نفهم من هذا التقسيم أنه يعتمد على علاقة المكان بالإنسان التي تؤسس لبناء فضاءات خاصة منها ماهو متعلق بالأنا ومنها ماهو خاص بالأخرين
.
وقسم بروب المكان الى ثلاثة أنواع هي:1/ المكان الأصل .
2/ المكان الذي يحدث فيه الإختبار التشريحي وهو مكان عرضي ووقتي.
3/ المكان الذي يقع فيه الإنجاز أو الإختيار الرئيسي و قد سماه غريماس باللامكان[2].
وهناك تقسيمات اخرى على الصعيد العربي[3].
فمن خلال ما سبق يمكن القول ان المنظور الذي يتخذه الراوي في تحديد المكان ونوعه وأقسامه و رسم طوبوغرافيته يعد من أكثر الطرائق الملائمة لإيصال الفكرة و المبتغى الى ذهن المتلقي من خلال هذه الأمكنة.
أهمية المكان الروائي في تشكيل الخطاب الروائي:
للمكان حضور فاعل في حياة كل منا فهو الذي يثير فينا احساسا ما بالمواطنة و احساسا أخر بالزمن و المحلية ، حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث الشيء بدونه ، فكان و كان ، واقعا ورمزا تاريخا قديما وأخر معاصرا ، شرائح وقطاعات ، مدنا و قرى ، حقيقية وأخرى مبنية مع الخيال ، كيانا تلمسه و تراه ، وكونا مهجورا أغرقته سديمات لا نهاية لها4.
وفي الإطار نفسه حول تحديد و تأكيد أهمية المكان يرى حسن بحراوي :" تعيين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي و تنهض به في كل عمل تخيلي"5.
فالمكان يحدد طبيعة الشخصيات و احداثيات تحركها ، هذا ما جعل غاستون باشلار يعتبران العمل الروائي" حين يفقد المكانية ، فهو يفقد خصوصية و بالتالي أصالته "6 ومن هنا بدأت تظهر أهمية المكان الروائي و تجاوز النقد النمائي نظرته التقليدية الى المكان بوصفه اطار

---

[1] ينظر:يوري لوتمان ،مشكلة المكان الفني ،تر:سيزا قاسم،مجلة ألف ،القاهرة ،العدد 6،د.ط، 1986،ص81-82

[2] سمير الزروقي، مدخل الى نظرية القصة دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،د.ط، 1986، ص21

[3] وقد قسم ياسين النصر المكان الى 3 أنواع وهي: 1- المكان المفترض 2- المكان الموضوعي 3- المكان ذو البعد الواحد.
وقسم شجاع العاني أيضا المكان الى 4 أنواع هي :1- المكان المسرحي 2- المكان التاريخي 3- المكان الأليف 4- المكان العادي
ينظر : سمير الزروقي ،مدخل الى نظرية القصة ، ص58-59، نقلا عن خليل شكري هياس ،سيرة جبرا الذاتية ،ص103

[4] ياسين النصر ، الرواية و المكان ،ص51

[5] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص29

[6] شاكر النابلسي ،جماليات المكان في الرواية العربية ، ص31

لأحداث الى مكون فعال يؤثر و يتأثر في باقي المكونات في الشخصية و الحدث ، وبظهور الرواية الجديدة مع ألان روب غرييه لم يعد مجرد اكسسوار بل أصبح يعبر عن حالة سردية غير أن هذه الأهمية تتفاوت من أديب الى أخر ومن عمل الى اخر ، فالرواية العاطفية و السياسية و الإيديولوجية تشغل هذه التقنية وفق حاجة المتلقي ، فحاجة المضمون الى شكل يؤطره هي التي تحدد العناية بالمكان " فاما أن تتم العناية بالمكان و اما أن تتضائل أو تتخذ شكلا جديدا مخالفا للأساليب السابقة في الكتابة الروائية"[1].

فوفقا لمضمون النص و رؤية الكاتب تتحدد أهمية حضور الاماكن في العمل الأدبي فالمكان لا يقف من الإنسان موقف العاجز ، ولكنه يتحول الى قوة دافعة ، تدفع به الى التغير و الحركة ، والى اثبات وجوده ، وتحقيق ذاته، و الإنسان في رحلة التغيير و البحث عن الذات يسهم في تغيير المكان من صورة الى أخرى ولذلك يعود اله و لا يرضى به بديلا.

كما يعتبر المكان أيضا خطا أفقيا أو قضبانا حديدية يتحرك عليها الزمن فيغير بذلاله من صورتها ، يستطيع أن يؤدي دور البطولة في العمل الروائي خاصة عندما يكون للمكان تلك الجمالية الخاصة التي تمنحه القوة المؤثرة في النص السردي و في القارئ على حد سواء[2].

وتعتبر الرواية الواقعية الأولى في بناءها الروائي المهتمة الموظفة و أكثر بالمكان الروائي ، فقد كان تحديد المكان من السمات التي ميزت الرواية الواقعية ، حيث حددت العالم الحسي الذي تعيش فيه شخصياتها ، وجسدته مفصلا.

و الرواية الواقعية و ظفت المكان وظيفتين احداهما ايهامية و الأخرى تفسيرية فالأولى تنقل المتلقي الى العالم التخيلي و الثانية تساعد على فهم سير الأحداث و الشخصيات .

وبالتالي أصبح المكان واحدا من أهم عناصر النص السردي ، فهو بداية مسرح الأحداث و الإطار الذي تدور فيه.

ففي المكان اذن " تتلاقى الأبعاد وتتماهى المسافات، ويشترك الملتقى في رحلات متنوعة تختفي ، فيها الحد الفاصل بين المعرفة و الامعرفة ، وتصبح الذاكرة واحدة، فيعمه باحساس طوافه، لتلك الأماكن بالتفاعل"[3].

هذا يعني أنه "المكان" أصبح معبرا رئيسيا ، ومحور تقاطع يشترك فيه الخاصة و العامة ، يرتبط أساسا بالذات الإنسانية ليوحد ذاكرتها.

" فالإنسان من خلال حركته بالمكان يقوم برسم جمالياته فهو بدون انسان عبارة عن قطعة من الجماد لا حياة و لا روح فيها كذلك فإن الإنسان

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص30

[2] ينظر : عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية ، ص139-140

[3] نصيرة زوزو، اشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، ص 35

بمشاعره و عواطفه يأخذ من الطبيعة و طقوسها ما يساعد مشاعره و عواطفه ومزاجه على رسم المكان"1.
يمكننا القول بأن : المكان يعد عنصرا أساسيا في العمل الأدبي بغض النظر عن جنسه، هو في الرواية مثلما هو في الأغنية و اللوحة أو الشعر ، فالمكان علامة ظاهرة و علامة خفية في الحياة أو في الكتابة التي تبتدئ بحركة الزمن أساسا ، فلا شيء يثبت في الفضاء الطلق.
كما عدته أيضا صبيحة عودة :" أهم المحاور الروائية المؤثرة في ابراز فكرة الكاتب وتحليل شخصياته النفسية ،لأن ادراك الإنسان و المكان مباشر و حي ، وصراعه معه ماهو الا تأكيد لذاته و تأصيل لهويته فيفقد احساس الإنسان بالمكان تكمن أهمية وجوده ، ولا الحقيقة اذا قلنا أن المكان يضيق بحياة الإنسان مثل الزمان تماما، لأن وجوده في المكان يستمر معه طوال عمره ، فلا تكسب الذات أهميتها الا من خلال تفاعلنا مع المكان الموجودة فيه، وقد أخذت هذه القضية حيزا كبيرا في حديث المفكرين و الفلاسفة" برغسون،نيوتن....."2.
ومن هنا نطرح السؤال هل تمت العناية بعنصر المكان في الرواية ؟ موضوع الدراسة؟.

VII. أهمية المكان الروائي في تشكيل الخطاب الروائي:

للمكان حضور فاعل في حياة كل منا فهو الذي يثير فينا احساسا ما بالمواطنة و احساسا أخر بالزمن و المحلية ، حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث الشيء بدونه ، فكان و كان ، واقعا ورمزا تاريخيا قديما وأخر معاصرا ، شرائح وقطاعات ، مدنا و قرى ، حقيقية وأخرى مبنية مع الخيال ، كيانا تلمسه و تراه ، وكونا مهجورا أغرقته سديمات لا نهاية لها[3].
وفي الإطار نفسه حول تحديد و تأكيد أهمية المكان يرى حسن بحرواي :" يتعين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي و تنهض به في كل عمل تخيلي"[4].
فالمكان يحدد بطبيعة الشخصيات و احداثيات تحركها ، هذا ما جعل غاستون باشلار يعتبران العمل الروائي" حين يفقد المكانية ، فهو يفقد

---

[1] شاكر النابلسي ،جماليات المكان في الرواية العربية ، ص96
[2] صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، غسان كنفاني ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع،ط1 2006، ص95
[3] ياسين النصر : الرواية و المكان ص 51 .
[4] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ص 29 .

خصوصية و بالتالي أصالته "[1]، ومن هنا بدأت تظهر أهمية المكان الروائي و تجاوز النقد النمائي نظرته التقليدية الى المكان بوصفه اطار لأحداث الى مكون فعال يؤثر و يتأثر في باقي المكونات في الشخصية و الحدث ، وبظهور الرواية الجديدة مع ألات روب غريبة لم يعد مجرد اكسسوار بل أصبح يعبر عن حالة سردية غير أن هذه الأهمية تتفاوت من أديب الى أخر ومن عمل الى اخر ، فالرواية العاطفية و السياسية و الإيديولوجية تشغل هذه التقنية وفق حاجة المتلقي ، فحاجة المضمون الى شكل يؤطره هي التي تحدد العناية بالمكان " فاما أن تتم العناية بالمكان و اما أن تتضائل أو تتخذ شكلا جديدا مخالفا للأساليب السابقة في الكتابة الروائية"[2].

فوفقا لمضمون النص و رؤية الكاتب تتحدد أهمية حضور الامكان في العمل الأدبي فالمكان لا يقف من الإنسان موقف العاجز ، ولكنه يتحول الى قوة دافعة ، تدفع به الى التغير و الحركة ، والى اثبات وجوده ، وتحقيق ذاته، و الإنسان في رحلة التغيير و البحث عن الذات يسهم في تغيير المكان من صورة الى أخرى ولذلك يعود اله و لا يرضى به بديلا.

كما يعتبر المكان أيضا خطا أفقيا أو قضبانا حديدية يتحرك عليها الزمن فيغير بذلاله من صورتها ، يستطيع أن يؤدي دور البطولة في العمل الروائي خاصة عندما يكون للمكان تلك الجمالية الخاصة التي تمنحه القوة المؤثرة في النص السردي و في القارئ على حد سواء[3].

وتعتبر الرواية الواقعية الأولى في بناءها الروائي المهتمة الموظفة و أكثر بالمكان الروائي ، فقد كان تحديد المكان من السمات التي ميزت الرواية الواقعية ، حيث حددت العالم الحسي الذي تعيش فيه شخصياتها ، وجسدته مفصلا.

و الرواية الواقعية و ظفت المكان وظيفتين احداهما ايهامية و الأخرى تفسيرية فالأولى تنقل المتلقي الى العالم التخيلي و الثانية تساعد على فهم سير الأحداث و الشخصيات .

وبالتالي أصبح المكان واحدا من أهم عناصر النص السردي ، فهو بداية مسرح الأحداث و الإطار الذي تدور فيه.

ففي المكان اذن " تتلاقى الأبعاد وتتماهى المسافات، ويشترك الملتقى في رحلات متنوعة تختفي ، فيها الحد الفاصل بين المعرفة و اللامعرفة ، وتصبح الذاكرة واحدة، فيعمه باحساس طوافه، لتلك الأماكن بالتفاعل"[4].

---

[1] شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ص 96.

[2] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ص 30.

[3] ينظر: عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية ص 139-140.

زوزو نصيرة اشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، مجلة كلية الأداب و العلوم الإنسانية و الإجتماعية بجامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر ص35 [4].

هـذا يعنـي أنـه "المكـان" أصـبح معبـرا رئيسـيا ، ومحـور تقـاطع يشـترك فيـه الخاصة و العامة ، يرتبط أساسا بالذات الإنسانية ليوحد ذاكرتها.
" فالإنسـان مـن خـلال حركتـه بالمكـان يقـوم برسـم جمالياتـه فهـو بـدون انسـان عبـارة عـن قطعـة مـن الجمـاد لا حيـاة و لا روح فيهـا كـذلك فـان الإنسـان بمشـاعره و عواطفـه يأخـذ مـن الطبيعـة و طقوسـها مـا يسـاعد مشـاعره و عواطفه ومزاجه على رسم المكان"[1].
يمكننـا القـول بـأن : المكـان يعـد عنصـرا أساسـيا فـي العمـل الأدبـي بغـض النظـر عـن جنسـه، هـو فـي الروايـة مثلمـا هـو فـي الأغنيـة و اللوحـة أو الشـعر ، فالمكـان علامـة ظـاهرة و علامـة خفيـة فـي الحيـاة أو فـي الكتابـة التـي تبتـدئ بحركة الزمن أساسا ، فلا شيء يثبت في القضاء الطلق.
كمـا عدتـه أيضـا صـبيحة عـودة :" أهـم المحـاور الروائيـة المـؤثرة فـي ابـراز فكـرة الكاتـب وتحليـل شخصـياته النفسـية ،لأن ادراك الإنسـان و المكـان مباشـر و حـي ، وصـراعه معـه مـاهو الا تأكيـد لذاتـه و تأصـيل لهويتـه فيفقـد احسـاس الإنسـان بالمكـان تكمـن أهميـة وجـوده ، ولا الحقيقـة اذا قلنـا أن المكـان يضـيق بحيـاة الإنسـان مثـل الزمـان تمامـا، لأن وجـوده فـي المكـان يسـتمر معـه طـوال عمـره ، فـلا تكسـب الـذات أهميتهـا الا مـن خـلال تفاعلنـا مـع المكـان الموجـودة فيـه، وقـد أخـذت هـذه القضـية حيـزا كبيـرا فـي حـديث المفكرين و الفلاسفة" برغسون،نيوتن....."[2].
ومـن هنـا نطـرح السـؤال هـل تمـت العنايـة بعنصـر المكـان فـي الروايـة ؟ موضوع الدراسة؟.

---

[1] شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ص 96.
[2] صبيحة عودة ،جماليات السرد في الخطاب الروائي ،غسان كنفائي دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ط1 200، ص95.

XIII. وصف المكان:

لعل بداية الإهتمام بالمكان يتجلى في "وصف المكان" باعتباره لا يمثل خلفية الأحداث فحسب ، بل و الإطار الذي يحتويها .
فإذا كان السرد يشكل أداة الحركة الزمنية في الحكي ، فان الوصف هو أداة تشكل صورة المكان ، ولذلك يكون للرواية بعدان:أحدهما أفقي يشير الى السيرورة الزمنية و الأخر عمودي يشير الى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث، وعن طريق التحام السرد ، والوصف ينشأ فضاء الرواية"[1].
ووصف المكان هو تقنية انشائية تتناول وصف أشياء الواقع في منظرها الحسي وهي نوع من التصوير الفوتوغرافي لما تراه العين عند الأدباء الواقعين الذين لم ينظروا الى الأشياء على أنها حقيقة مستقلة عن الشخصية ، وانما نظروا اليها على انها صدى الشخصية و الأحداث ومن هنا الفرق بين الوصف الفوتوغرافي الذي يصور الأشياء كما هي ، و الوصف التعبيري الذي يصور الأشياء من خلال احساس المرئ بها[2].
واذا كانت الرواية التقليدية قد جعلت المكان في المحل الثاني من اهتمامها ، فان الرواية الجديدة قد أحلته محل الشخصية الروائية ، واستعاضت على وصف الشخصيات بالوصف الحيادي للمكان بل وجعلته الشخصية نفسها ، كي يؤدي دور الإيهام بالواقع ، حين يصور أماكن واقعية .
كما نجد لدى عبد الله خمار في روايته كنز الأحلام ، حيث وصف المدينة ثم حي درارية ، والمكتب.....
واذا كان النقاد التقليديون يرون أن الوصف هو أسلوب مشتغل بذاته فان هذه الفكرة تجرد الوصف من وظيفته الفنية ، و ينكر إلتحامه بالعمل الأدبي.
لكن الروائيون الواقعيين جعلوا للوصف وظيفة بالغة الأهمية ألا وهي الكشف عن الحياة النفسية للشخصية و الإشارة الى طبعها و مزاجها ، والإيهام بواقعية الأحداث.

---

[1] حميد لحميداني ،بنية النص السردي ، ص80
[2] محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي ، ص53

في حين الروائيون الجدد يرون أن النص الروائي ، يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة ، وأبعاده المميزة ، فالوصف ينقل عالم الواقع إلى عالم الرواية ، فيصبح المطلوب وصف الواقع ، بل خلق واقع شبيه بهذا الواقع.

"وعلى هذا يقوم الوصف على مبدأين : الاستقصاء و الانتقاء وهما متناقضتان .

فالاستقصاء يصف كل ما تقع عليه عينا الرواي، ولا يدع تفصيلا إلا ذكره، بخلاف الانتقاء الذي يكتفي ببعض المشاهد الدالة تاركا للقارئ مجالا للإيحاء.

و الروائيون في وصفهم المدن، والأحياء و البيوت و الغرف.....الخ، إنما يعكسون القيم الاجتماعية التي يريد الراوي الإشارة إليها ، ويعبرون بهذا الوصف عن الطبيعة الاجتماعية التي ينتمي إليها أبطال الرواية، ذلك أن البيت كالمكان ، يسهم في حالة الإنسان وتشكيل طباعه ووعيه"[1].

وإذا كان البيت يعني الأمن و الحماية و الراحة ، فإنه يختلف عن المنزل وعن الدار ، إذ لكل من هذه التسميات دلالتها الخاصة ، وإذا كانت جميعا تطلق على مكان واحد.

كما يلعب الأثاث دورا إيحائيا في الرواية ، فلكل قطعة أثاث في الغرفة مرتبطة بذكرى في ذهن صاحبها ، وهي تدل على سمة من سمات شخصيته، فالخزانة التي تحتوي الكتب ذات دلالة تختلف عن دلالة الخزانة التي تحتوي البلوريات.

ذلك أن الأثاث هو تعبير عن الشخصية الروائية و مثله ترتيب الأشياء إذ يعد سمة من سمات الشخصية.

" والأثاث يدل أيضا على الطبقة الاجتماعية الشخصية مثلا: فالأثاث الأرستقراطي معروف في موضة المقاعد و الكراسي و الخزائن و عن طريق الأثاث يمكن وضع تاريخ للأسرة

وقد رأى ميشيل بوتور في كتابه بحوث المالكة له ، وهكذا يبدو أن للأشياء تاريخ ، كما للأشخاص و الطبقات .في الرواية الجديدة أن تنظيم الغرفة يمكن أن يكون عملا رائعا بمستوى رسم اللوحة، وأن لكل غرض وظيفته المباشرة ولكننا حين ننظر إليه من الناحية الفنية ، فإن هذا الغرض يتعدى وظيفته الأولى و يكتسب وظيفة أخرى غير التي صنع من أجلها : فإبريق الشاي المزوق مثلا هو مجرد إبريق شاي ، ولكنه في غير هذا الإطار شيء أخر"[2].

وأخيرا يبقى علينا أن نقول أن للمكان دور كبير سواء في بناء الرواية أو القصة اذ أنه يوصل الزمن في مجريات الأحداث و يضفي عليها عمقا

---

[1] المرجع السابق ،الصفحة 86

[2] المرجع السابق،الصفحة نفسها

خاصا ،لذا فان المكان من أهم عوامل خلود الأعمال الأدبية و الفنية، فالأفكار الناجمة عن إفتضاض المكان اجتماعيا و نفسيا ثم وصفه ماديا تكون حريته بالحكود عكس الأعمال التي تهمل ذلك العامل فلا شك في أن المكان الشاحب لا يؤكد نفسه ، ولا يخدم أحداث الرواية[1].
فالمكان يشد العمل الفني ، ويضفي عليه أبعاد مختلفة وتزداد قيمته كلما كان متداخلا في عناصر العمل الفني كلها مفردة و مجتمعة في الشكل الأخير للعمل الفني بكامله.

I. التشكيلات المكانية:

لا يشيد البيت الا بأعمدة يرتكزعليها ، فاذا اهملت ركيزة ما اختل هيكل البيت ، وكذلك الأمر بالنسبة للرواية، فهي تعتمد في بناءها على المكان الذي غدى ركيزة من الركائز الأساسية التي لا يمكن لأي روائي الإستغناء عنها ،حيث نجد " أن المكان لم يعد عنصرا ثانويا في الرواية فقد صار عنصر أساسيا للعمل الروائي ، يتخذ أشكالا و يحل دلالات مختلفة، يكشفها التحليل و الدراسة وفق تصورها يخضع الى مبدأ القطبية القائمة على ثنائية التضاد بين الأمكنة ، تتقابل معبرة عن العلاقات التي تربط الشخصيات بمكان تحركها أو عيشها تبعا للثقافة و العادات والأفكار و السلوكات السائدة فيه"[2].
فالمكان قد لا يتعدى حدوده الجغرافية عند البعض ، من حيث طابعه و نوعية الأشياء ، وقد تختلف هذه النظرة عند البعض الأخر لتكون أكثر اتساعا و شمولا.
ومن هنا يتبادر في أذهاننا عدة تساؤلات منها: هل ا المكان يخضع في تشكيلاته أيضا الى مقاييس أخرى.

---

[1] ينظر: زهور أونيسي ،دراسات نقدية في أدبها ،مقالات جمع وإعداد عز الدين جلاوجي ،د.ط، 2007، ص52
[2] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي ص 194.

وللإجابة عن السؤال ستكون من خلال هذا المثال، حيث سنأخذ مكانين أحدهما زقاقا ضيقا الذي يطل على شارع كبير، ومن خلال هذه المقارنة نجدهما مختلفين في بعض الأشياء هذه الأخيرة هي التي تشكل المكان و بالتالي تخضعه الى مقاييس مرتبطة بالإتساع أوالضيق ، أوالإنفتاح أو و الإنغلاق أي هذا المكان مبني على الثنائيات الضدية(المفتوح والمغلوق).

ففي هذا الفصل سأحاول الإحاطة بالمكان عند أديبنا **عبد الله خمار**، في روايته **(كنزالأحلام).**

وسنلاحظ أن المكان يأخذ عدة أبعاد فنحن نراه من زاوية بشكل مختلف كما يؤثر في الشخصيات و يشكل الشاهد على الأحداث المثيرة للفضول و المليئة بالمتناقضات، فيبرز المكان خصوصا من خلال ثنائيات الأمكنة هذا الأخير الذي يشكل علاقة مميزة مع المكان

I. الأماكن المغلقة:

يكتسب المكان وجودا من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم تها ، فاذا كانت الفضاءات المفتوحة امتداد للفضاء الكوني الطبيعي مع تغيير تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره، فان الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها ، ويستخدم بعضها مأرب متنوعة.....[1].

هذه الفضاءات ينتقل بينها الإنسان و يشكلها حسب أفكاره ، والشكل الهندسي الذي يروقه و يناسب تطورعصره و ينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح.

تؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في رواية **كنز الأحلام**، لأنها ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية و تتفاعل هذه الأمكنة المغلقة مع الأمكنة المفتوحة بايجابياتها و سلبياتها وتجلياتها، فتعد هذه الأمكنة مليئة بالأفكار و الذكريات و الأمال و الترقب و حتى الخوف.[2]

[1] الشريف حبيلة بنية الخطاب الروائي ص 204

[2] حفيظة أحمد ، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ص 134

فالأماكن المنغلقة ماديا و اجتماعيا، تولد المشاعر المتناقضة المتضاربة في النفس و تخلق لدى الإنسان صراعا داخليا بين الرغبات و بين الواقع.[1]

وتوحي بالراحة و الأمان و في نفس الوقت، لا يخلو الأمر من مشاعر الضيق و الخوف لا سيما اذا كان المكان المغلق هو السجن، أو ما يشابه.

وفي رصد لأمكنة المغلقة في رواية (كنز الأحلام)، تبين أن أكثر هذه الأمكنة ورودا هي: البيت، الغرفة، المكتب، السجن، ومن ثم يأتي الحمام، أما بقية الأمكنة المغلقة من مثل: المقهى و الفندق..... فيقل ورودها في الرواية.

II. البيت:

(البيت، والمبيت، و المبات، في اللغة معناه واحد، وهو المكان الذي يقيم فيه المرء في الليل، واذ لم ينم فيه ، ولهذا دلالته الكبيرة في التفريق بين الدار و البيت، فالدار هي مكان للإقامة و النوم و الإجتماع والسهر...الخ، بينما البيت هو للإقامة ليلا فقط، أي أنه لا يتسع في الأصل الا لهذا الغرض، ومن هنا كان أصغر حجما من الدار، وأقل مقدارا من الناحية المعمارية و الإجتماعية، وهناك من يطلق على البيت بمسميات أخرى من دار و دارة، وخلاف ذلك و ما هو الا من باب الفوضى التي تعم المصطلحات عموما في الحياة العربية الحاضرة)[2].

ولعل أبرز المهتمين بالجانب النفسي انطلاقا من فضاء البيت غاست**ون باشلار** بالفرنسية في كتابه(جماليات المكان) لقد بين أن البيت(هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار و ذكريات و أحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج و أساسه هما أحلام اليقظة ، ويمنح الماضي و الحاضر و المستقبل

---

[1] ينظر : عبد الحميد محادين ، جدلية المكان و الزمان و الانسان في الرواية الخليجية ، المؤسسة العربية للدرسات و النشر ، بيروت 2001 ،ط1 . ص 32 نقلا عن ، حفيظة أحمد ، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ص 134

[2] شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسات العربية للدراساتو النشر ، دار فارس للنشر و التوزيع ، عمان ط1 ، ص 142-143

البيت ديناميـة مختلفـة كثيـرا تتـداخل أو تتعـارض و فـي أحيـان أخـرى تنشـط بعضـها فـي حيـاة الإنسـان ينحـى البيـت عوامـل المفاجـأة و يخلـق اسـتمرارية ، لهـذا بـدون البيـت يصـبح الإنسـان كئيبـا مفتتـا ، انـه البيـت يحفظـه عبـر عواصف السماء و أهوال الأرض)[1].

يقـول أيضـا:"(البيـت يحمـي أحـلام اليقظـة و الحـالم، ويتـيح لإنسـان أن يحلـم بهـدوء ، البيـت جسـد و روح ، وهـو عـالم الإنسـان الأول)[2]" ، أي الطفـل عندما يولد أول شيء ينتبه إليه هو المكان و هو البيت.

والبيـت بوصـفه مكانـا مغلقـا ، دلالـة مزدوجـة ، سـلبية و ايجابيـة، فانغلاقـه يعنـي فـي الغالـب مزيـدا مـن الطمأنينـة والأمـان ، ومزيـدا مـن الحريـة، فالبيـت يختلـف عـن غيـره مـن الأمكنـة المغلقـة، فـي حـين أن الإنسـان يمـارس فيـه حريتـه كيفمـا يشـاء، وأنـه أثنـاء يتصـرف علـى سـجيته دون خـوف أو قلـق، خلافـا لأمكنـة المغلقـة الأخـرى التـي تفـرض قيودهـا و قوانينهـا علـى الإنسان[3].

و البيـت يمثـل مكانـا للإقامـة الإختياريـة لأنـه يحمـل صـفة الألفـة و انبعـاث الدفئ.

فالبيـت مكـان (الألفـة و الإنتمـاء الـذي يمثـل حـال ارتبـاط البـدائي، الميشـهي برحم الأرض الأم ، ويرتبط بهباءة الطفولة، وصبابات الصبا)[4]

و علـى الـرغم مـن أن البيـت يـرتبط بالأمـان و الإسـتقرار و بالطفولـة و ذكرياتهـا، فانـه قـد ينقلـب الـى النقـيض مـن ذلـك و نجـد مثـالا لـذلك(بيـت زاهـد) الـذي سندرسـه لاحقـا حيـث أصـبح مكانـا للتـوجس و الخـوف، ومصـدرا للشـقاء، وهـذا مـا يمكـن تسـميته بالبيـت المعـادي كمـا عرفـه عالـب هلسـا و

---

[1] Gaston bachlard جماليات المكان و ترجمة عالب هلسا ص 37-38

[2] المرجع نفسه ، ص 38

[3] حفيظ أحمد ، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ص 134

[4] غاستون باشلار gqston bqchelqrd حماليات المكان ، تر : غالب هالسا ص 40

الـذي تتسـم العلاقـة بـه بالتنـافر و العدوانيـة و الهـروب ، ويكـون الإفتـراق عنـه أملا في التحرر منه.

فلـم تقتصـر روايـة كنـز الأحـلام علـى تنـاول البيـت المعـادي ، بـل جـاء تناولهـا للبيـت متنوعـا و مختلفـا، وهـذا وفقـا لتنـوع العلاقـة التـي تـربط الشخصـيات الروائية، وحركة الأحداث فيها.

بيت زاهد الوردي:

يمثـل البيـت فضـاء مكانيـا هامـا فـي حيـاة الإنسـان، ومـن ثـم فـي الـنص الروائـي ، تعيـد انتاجـه الكتابـة و فـق رؤيـة فكريـة و جماليـة ، يتبناهـا الكاتـب و يجملهـا رواية.....

فـاذا كـان البيـت فـي الواقـع ملجـأ للراحـة و الأمـن و الإطمئنـان ، فانـه كـان كـذلك الـى حقبـة طويلـة فـي الـنص الروائـي، حيـث حـافظ الروائيـون علـى صـورته الرومانسـية الأمنـة الهادئـة، والبريئـة كمكـان يحتضـن ذكريـات ساكنية و هو يمثل رمز لكل ما هو حميمي و جميل .[1].

وقـد أولـت روايـة (كنـزالأحلام) أهميـة كبـرى للبيـت كعنصـر جمـالي و أساسـي، و حيـز مـؤطر للشخصـية و الحـدث بـالمفهوم السـردي لكـن مـع اضـطراب الواقـع الـذي وقـع فـي الروايـة واندلاع الفجـائع التـي حـدثت لزاهـد مـع الإرهـابيين ألمـت بالمكـان و تغيـرت الرؤيـة لهـذا الحيـز الهندسـي، رمـز الأمـان ، فلـم يعـد الحصـن الحـامي لأم زاهـد و العائلـة ، والتـي جـاءت تعقيبـا علـى المـتن فـي قولـه:(خرجـت مـن المكتـب بسـرعة، فلحقـت بـي عبيـر سـائلة ، الى أين ماذا جرى.

الى الدار أريد أن أطمئن على أمي.

لأن هاتفها لا يجيب.

أخـذت السـائق لأنـي لـم أكـن فـي حالـة تمكننـي مـن القيـادة و حـين وصـلت الـى البيـت فتحـت البـاب بالمفتـاح ،و لـم أكـن بحاجـة الـى البحـث عـن أمـي فقـد كانـت

[1] الشريف خبيلة ، الرواية و العنف ، عالم الكتب الحديث ، اربد الاردن . ط1 .ص 27.28

تواجه الباب مكممة الفم و موثقة اليدين و القدمين على كرسي و بجانبها الخادمة موثقة مثلها .....أسرعت فنزعت الكمامتين ثم فككت وثاقهما، كانتا في حالة يرثى لها من الخوف و الفزع.....وكانت أمي فوق ذلك قلقة علي لأن من دخلوا الدار وأوثقوهما هددوها بقتلي و قتلها اذ لم أنفذ ما يطلبون)[1].

يتضح من هذا المقتطف أن البيت أصبح لا يشكل مصدر طمأنينة و راحة لزاهد و عائلته بل أصبح يشكل مصدر خوف و قلق و توتر،لأنه بات مهددا من طرف الإرهاب.وفقدان الأمان فيه بعدما كان مكان للراحة.

فبيت زاهد ،قدم مكشوفا بكل تفاصيله ، ليت التفاصيل المعروفة بالوصف الهندسي و اعتنائها بالأثاث ، وانما شكلته اللغة ببعده النفسي و الإجتماعي،المحكوم بنفسية الشخصيات التي تسكنه وهي تحت سلطة الخوف و القلق من الإرهاب و موتهم.

فيصبح بيت زاهد معرضا للعنف و القتل حيث اقتحم البيت أشخاص ملثمون حيث حولوا المكان الى فضاء للرعب ، فأشعر الأم أنها تعيش في بيت لا يعصمها من الرعب بفعل القتل، و تحول هذا الأخير الى مكان مستباح جراء الإقتحام.

وهو واحد من أعنف المشاهد التي تتضمنها الرواية (سألت الخادمة عما حدث فأخبرتني بأنها سمعت قرعا على الباب ، وحين فتحت دخل ثلاثة رجال ملثمين فأوثقوها ولم يسألوها عن شيء .....وبدؤا بتفتيش البيت ركنا ركنا، وصعدوا الى الطابق الأعلى منه ، ومكثوا ما يقارب الساعة وقبل أن يخرجوا قال لأمي: انصحي ابنك أن يعطينا الأمانة التي عنده والا ....وأشار بيده الى عنقه....)[2]

---

[1] عبد الله خمار : رواية كنز الاحلام ، دار القصبة للنشر الجزائري ، 2009 ، دط ، ص 106 – 107

[2] المصدر السابق ، الصفحة 108

من هنا يمكن القول أن البيت سلب منه الأمن وهو كما سماه غالب هلسا (بالمكان المعادي، ويرى بأن هذا المكان ينقصه دائما رد الفعل الإنساني)[1].

وفي تجل أخر من تجليات البيت المعرض للتهديد يتضح لنا من خلال هذا المقطع:(كلمتك في الساعة العاشرة من منزلك لتعرف أننا نستطيع أن نصل اليك و الى أسرتك متى شئنا....

لم نؤذ أمك و لم نأخذ شيئا من دارك هذه المرة لأننا نريد أماتنا ....ليكن ذلك درسا مفيدا لك حتى لا تكون هناك مرة قادمة...لأننا سنجعلك تعض أصابعك ندما....[2]

يتعرض بيت زاهد الوردي الى الرهن من أجل دفع مستحقات وديون الشركة التي نهبها المحاسب سليم وهرب ، فكانت مصيبة أخرى حلت على زاهد ، وهو بدوره لا يريد أمه أن تسمع بهذا الخبر لأنها لا تستطيع تحمل المزيد من المشاكل ومن ثم جاء مجهول و حل المشكلة رهن الفيلا و يندرج ذلك في هذا المقطع (سألت المحامي عن قضية الفيلا فأجابني، حلت المشكلة و فك الرهن.....سألته مندهشا من دفع المبلغ.....).[3]

أجابه(كانت المشكلة العاجلة هي تسديد القرض الباقي لبنك البناء و التعمير لفك رهن فيلا والدتك والمبلغ المطلوب للتسديد هو ستة ملايين دينار.

وهو مبلغ ضخم ليس بإمكاني جمعه أو تدبيره من المؤسسة أو من عائلتك.....وكنت لا أريد أن تضاف الى أمك المصابة باختفاء ابنها مصيبة أخرى هي فقدان بيتها....)[4].

وبسبب ذلك قرر أن يترك البيت هو وعائلته لفترة حيث يقول زاهد: (سأرجوا من أمي أن تترك البيت و تمكث أياما عند أختي نادرة ريثما يقتنع

---

[1] شاكر نابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ص 13
[2] عبد الله خمار ، كنز الاحلام ص 107
[3] المصدر السابق ، ص 69
[4] المصدر نفسه ، ص 70

الإرهابيون بأن المجوهرات ليست بحوزتي، و تستريح أمي من الرعب الذي حدث في البيت....)[1]

نرى أن ليس تغيير المسكن فعل ارادي انما هو مرغم بفعل خفي تدل عليه الحالة النفسية للمتكلم، والتي يسكنها الحذر و الخوف و الإحتراس من الإرهاب و كلها تدل على رد الفعل اتجاه الفعل الغير معلن.

" وهنا يتجلى الشعور بعمق المأساة التي يعيشها الإنسان في أماكن من المفترض أن تكون أكثر أمانا" [2]

فيلا(الثريا): بيت يعبر عن حياة الرفاهية التي تعيشها الأسرة و الغنى الفاحش الذي توصلت اليه هاته العائلة من خلال شركات نور الحق.

هو مكان كان لزاهد بمثابة الركيزة الرئيسية بضم شم العائلة و الذي يحتوي على زوجته ثرية ، ونجد هذا ما ورد في الحاشية التي ذكرها (ع**بد الله خمار**) و التي جاءت تعقيبا على المتن في قوله:(تخيلت الثريا هذه الليلة كوكبا يتلألأ متباهيا بين مجموعة الفيلات بمنطقة درارية، قرب العاصمة بيت المرحوم عبد الحكيم نور الحق هذه الفيلا وسماها باسم ابنته (ثريا)وجعل نوافذ غرفتها واسعة ذات الزجاج الملون تنعكس عليها أشعة الشمس في النهار فتتوهج كالثريا بينما تضاء في الليل في الأعياد و المناسبات العائلية فتبدوا الأضواء الموزعة على جدرانها و سطحها الملون من قباب صغيرة متصل بعضعها ببعض كحبات عنقود على شكل ثريا مطرزة بالألئ البيضاء، بالإشراف على البناء و دفعت نصف تكاليف الفيلا مشترط ألا أسكن مع زوجتي فيها اذ لم أسارك في دفع ثمنها كمهر لزواجي منها).[3]

فالمكان بطبوغرافية يوضح معالم الشخصية الداخلية و الخارجية فالبيت مثلا امتداد لإنسان فاذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان).

---

[1] المصدر نفسه ، ص 110

[2] الشريف حبيلة ، الرواية و العنف ، ص 28

[3] المصدر السابق ، ص 17

من خلال وصف زاهد لفيلا ثريا كأنه يصف ثريا ذاتها ،حيث يسقط كبرى عينيها الزرقاوين كأنها نوافذ واسعة ذات زجاج أخضر لامع ،فأسقط صفات النور وشعاع البراءة الذي يلج من ثريا البيت على شخصيتها.

وأقام علاقة وطيدة بين ثريا وفيلتها المتباينة بين الفيلات الأخرى الموجودة في المنطقة ،من خلال جمالها الجذاب و هيكلها المميز" [1]

حيث اتخذ من البيت أداة للتعبيرعن الصفاة الكائنة في حبيبته.

وبعد حقبة من الزمن و رجوع المياه الى مجاريها رجعت ثريا وزاهر الى بعضهما و أصبحا يعيشان في تلك الفيلا ،فحين عودة زاهد الى بيته لاحظ أن ثريا حافظت على أثاث المنزل و مافيه.

وهذا دلالته على بقاء حبها لزاهد مهما ابتعد عنها وهذا يحمل بعده الواقعي الجغرافي الذي نقله زاهد من خلال وصفه ، من عالم الواقع الى عالم الفضاء الروائي،فأسهم في ابراز ثريا و حدد كينونتها المصبوغة بالفيلا و مدى تعلقها بها،لأنها تذكرها بزوجها الغالي (زاهد) ،ومن هنا اتخذ ثريا جسما ليجسد المنزل و لعل ذلك واضح في قوله:" سعدت ثريا بحضوري الى المنزل،ورأيت أنه لم يتغير شيء في الصالون ولا في غرفتي الجلوس و الطعام ، احتفظت ثريا بالأثاث نفسه الذي اخترناه معا،دخلت الى غرفة النوم الوردية فوجئت بأنها لم تتغير....."[2].

هنا يهتم الكاتب بالجانب الداخلي للبيت ، حيث يوظف الوصف الداخلي للشكل الهندسي من وصف الأثاث و الغرف وهذا ما يميزه اجتماعيا ، يكشف عن ظاهر البيت ذات الطراز الراقي البرجوازي،معتمدا على كل ماله علاقة بالتأثيث.

بيت ديار الشمس:

[1] ينظر : رنيه ويلك وواشن وارين ، تر : محي الدبن صبحي ص 532

[2] المصدر السابق ص 204

لـم يعتمـد الـراوي فـي سـرد الأمـاكن بصـورة متسلسـلة بـل كانـت تلميحـات خاطفـة للـبعض منهـا مسـتهل بيـت الكنـز ثـم غرفتـه، ليتجـه باهتمـام القـارئ الـى الغرفـة التـي تحـت السـلالم و هـو بيـت لـه معـالم تاريخيـة أعطـاه لنـا الـراوي مـن خـلال قولـه:" كـان المنـزل ملاصـقا لمحـل الأثـاث ،دخلنـا اليـه وطـاف بمـا فيـه، ثـم دخـل بنـا الـى غرفـة بهـا سـرير ، أزاح السـرير ثـم أزاح السـجادة القديمـة مهترئـة تحـت السـرير ،فوجـدنا بـاب مسـكته حلقـة حديديـة مثنيـة علـى سـطحه فأمسـك بهـا وثناهـا الـى الأعلى،فـانفتح البـاب عـن هـوة مظلمـة ،ظغـط علـى زر فـي الجانـب اليمنـى للفتحـة فأنبعـث نـور مـن أسـفل تلـك الهـوة، أضـاء سـلما حديـديا قـال لنـا:"هـذا البيـت تـاريخي لأن المجاهـدين كـانوا أيـام الثـورة يختبئـون فيـه أثنـاء تـنقلهم و يخبئـون فيـه السـلاح، مـزل السـلم قبلنـا و نزلنـا بعـده ، فوجـدنا غرفـة واسـعة تكـاد سـعتها تشـمل نصـف مسـاحة البيـت و فيهـا براميل و رفوف خشبية و حقائب قديمة فارغة....."[1]

ففـي هـذا الـنص يقـف الـراوي عنـد مكـان تريخـي"الـذي يستحضـر لإرتباطـه بعهـد مضـى أو لكونـه علاقـة فـي سـياق الـزمن[2]، وهـو ذات بعـد واقعـي جغرافـي نقلـه المؤلـف مـن عـالم الواقـع الـى عـالم الروايـة، و يحمـل أيضـا بعـدا نفسـيا حيـث يحـس الإنسـان و هـو فـي حالـة الفـرار التـي كـانوا يعيشـونها المجاهدين، وهذا من خلال التواجد في محيطه .

"فالمكـان الـذي لا يثيـر مقـدارا مـن المشـاعر ، وتعاطفـا أو تنـافرا ، قلمـا سـيحوذ علـى اهتمـام الفنـان ، واضـفاء البعـد النفسـي و الشـعوري علـى المكان"[3]

مـن خـلال هـذا المقطـع ،يمـنح أذهاننـا تصـورا شـموليا ،لهـذا البيـت علـى أنـه يتكـون مـن غرفـة واسـعة أشـمل مـن مسـاحة البيـت ، ضـف الـى ذلـك هـو بيـت

---

[1] المصدر السابق ص 56

[2] ابراهيم خيداري جمعة ، الفضاء الروائي عند جيزا ايراهيم جبرا ، رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية الادب – جامعة الموصل – 1990 ص 233 نقل عن خليل شكري مقياس : سيرة جبر الذاتية ص 116

[3] عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية ص 137

كنز الأحلام وأفق التوقع كما يشببه زاهد أنه بمثابة مغارة علي بابا ،لأنه يحتفظ بثروة مالية و جوهرية لا يحصى لها ،وهذا حسب قول زاهد:"لم أرى هذا من قبل حقائب مليئة بالدنانير، ومبالغ لا تحصى من الأورو ، وسبائك الذهب و المجوهرات المختلفة من ذهب و ألماس و عقود اللؤلؤ،وثلاث ثريات يلمع فيها الكريستال و يبرق الذهب ،كرسي مرصع بالذهب و الجواهر يعود تاريخه الى العصور الماضية ،.....لابد أنني في مغارة علي بابا....، رأيت فجأة بقع الدم متناثرة على الدنانير و المجوهرات ... وبدأت أشباح الضحايا من النساء و الأطفال و الشيوخ في المجازر التي ارتكبت تظهر أمامي،وأسمع أصواتها صارخة مستغيثة حينا و غاضبة حينا"[1]

نستخلص من هذه الفقرة أن زاهد رسم البيت رسما جزئيا بما فيه من كنوز اذا نظرنا الى الشكل العام الخارجي، حيث تتحكم الرؤية التجزيئية في تقديم البيت بعيدا عن السطحية التي تضمر دلالات فضاء البيوت وتقضي على لهفة القارئ في معرفة مكان وجود الكنز.

من خلال قول زاهد نرى أن البيت يحتوي على لغز حقيقي هذا الكنز مصدره الإختلاس على أموال الغير من خلال قتلهم و الإستيلاء على خيراتهم،وبطريق الصدفة اكتشف زاهد هذا الكنز الذي خبأته جماعة في هذا المنزل.

فيصبح المنزل هو مصدر أمان وطمأنينة و مصدر رزق و حلم لزاهد لفك رهن الفيلا واعادة بناء شركته،ومن جهة أخرى هو مصدر خوف و توتر من الإرهاب على وجوده.

كما يقف الراوي عند هذا البيت ليكشف عن جانب من الحياة التي كانت تعيشها الشخصية فيقف عند حادثة مهمة ظلت راسخة في الذهن.

بيت الأسر:

[1] عبد الله خمار ، كنز الاحلام ص 80-81

يقف عبد الله خمار عند بيت أخر من البيوت و التي أسر فيها ،ويرجع بنا بذاكرته الى الماضي ببعض المشاهد من لحظة اختطافه الى ساعة وصوله الى بيت الأسر و يندرج هذا في قوله:"اتجهت الى سيارتي وما ان فتحت بابها برز الى جانبي شخصان ملثمان صوب الأول فوهة المسدس الى رأسي....."[1]

"أدخلني الى منزل كانت الشاحنة متوقفة أمامه، بهر النور فجأة عيني حين ضغط الرجل على زر النور وقبل أن أميز المكان قادني الى غرفة في أخر الرواق عارية الا من سرير وكثية طويلة"[2]

وفي تجل أخر لبيت الأسر في قول السارد:" استأجرنا هذا البيت المعزول بين البرج البحري و برج الكيفان و كنا نخبئ المخطوفين فيه حتى يتم دفع الفدية"[3]

هذا المكان استأجروه الإرهاب خصيصا لحجز الناس فيه وطلب الفدية، فالبيت له دلالة تكمن في بعده الواقعي و تتجلى و اقعيته في البعد الجغرافي، حيث نقله الينا السارد من عالم الواقع في الجزائر ومدنها الى عالم رواية كنز الأحلام.

فأسهم في ابراز شخصية بوعلام وحدد كينونتها المصبوغة بالإختطاف و طلب الفدية.

فيلا عبير الذهبي:

يعد بيت عبير من أهم البيوت الكائنة و الجذابة بشارع حيدرة ، وهو من البيوت القليلة التي وظفها الراوي في المثال،حيث اعتمد السارد هنا بسرد المكان بصورة متسلسلة بل كانت واضحة منها مستهلا بالبيت و جماليته، ثم الأثاث و الفرش وصولا الى الغرفة ويتجلى هذا في قوله:" اشترى لها الفيلا وأصرت على أن يتقدم الفرش و الأثاث من فرنسا ، والرخام و

[1] المصدر السابق ص 8

[2] الرواية ص 12 ، المصدر نفسه ، ص 12

[3] الرواية ص 55 ، المصدر نفسه ص 55

الحمـــام مـــن ايطاليـــا، وجملتهـــا بلوحـــات لفنـــانين جزائـــريين، أجانـــب أمـــا المجـــوهرات فلـــديها منهـــا مـــا يـــزين فتيـــات حـــي بأكملـــه،.....هـــل تعلـــم أن خزانـــة ثيابهـــا تحتـــوي علـــى مائـــة ثـــوب وقفطـــان مـــن أغلـــى الحرائـــر و الأصـــواف عـــدا القمصـــان و الســـراويل، فكلهـــا مســـتوردة ولـــديها خمســـمائة حـــذاء و ثلاثـــة مائـــة نظـــارة، وهنـــاك غرفـــة خاصـــة بـــالعطور الفرنســـية و الشـــرقية يحـــس مـــن يـــدخلها أنه في دار عطور فرنسية"[1]

مـــن خـــلال هـــذه الفقـــرة نـــرى أن الـــراوي لا يتوقـــف فـــي وصـــفه للفـــيلا عنـــد حـــدود الرؤيـــة الشـــمولية التـــي هـــي المنظـــر العـــام الـــذي" يســـتطيع أن يرينـــا مجمـــوع العناصـــر و لكـــن المنظـــر العـــام يـــرى مـــن بعيـــد و لا يمكـــن أن يظهـــر التفاصـــيل"[2]، وهـــذه الرؤيـــة تتســـع باتســـاع الحيـــز المكـــاني و انتشـــاره، انـــه التـــأطير الفضـــائي العـــام للـــنص الحســـي مـــن النفســـي فالوصـــف لبيـــت عبيـــر يتـــيح عـــرض الهيكليـــة العامـــة مـــن المكـــان أي الملامـــح الخارجيـــة فضـــلا عـــن ذلـــك فانـــه ينتقـــل الـــى الرؤيـــة التجزيئيـــة التـــي هـــي المنظـــر القريـــب الـــذي يشـــير الـــى التفاصـــيل ، ويمكـــن أن تكـــون هـــذه التفاصـــيل جـــزءا مـــن الـــديكور ، كالحمـــام و الرخام و الأثاث وتلك اللوحات للفنانين المشهورين.

وجعـــل مفـــردات أخـــرى رمـــوزا مكانيـــة دالـــة علـــى الهويـــة و المكانـــة فـــي المجتمـــع كغرفـــة عبيـــر الخاصـــة بـــالعطور الفرنســـية و هـــي دالـــة علـــى طبيعتهـــا البرجوازية.

فـــالمفردات التـــي تحويهـــا الفقـــرة معبـــرة ودالـــة علـــى درجـــة ثـــراء عبيـــر و مـــدى التزامـــه بتحقيـــق كـــل متطلباتهـــا الـــى درجـــة أن يحـــول لهـــا الغرفـــة الـــى محـــل للمجوهرات و العطور والملايين.

باهضـــة الـــثمن ، وهـــذا ان دل علـــى شـــيء يـــدل علـــى مـــدى اســـتغلالها لحـــب زوجهـــا بطريقـــة ماديـــة بحتـــة، ومـــدى درجـــة جشـــعها و طمعهـــا ، ليتبـــين طابعهـــا

---

[1] الرواية ص 125

[2] إبراهيم جنداري ، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا ، ص 215

الأرستقراطي الذي تتميز به البيوت الراقية الذي يمكن أن نستشفه من خلال المفردات المذكورة في الفقرة.

ان التلاعب بصورة المكان "البيت" في الرواية يوحي بتمكن السارد و امساكه بزمام هذه الرواية، وعبد الله خمار في هذه الرواية سرد سردا محكما في وصف البيوت كما أنه تمكن من استمالة القارئ وجذب انتباهه من خلال تسلسل الوصف و الأحداث و لعل البيوت كانت من أهم ما ذكره في الرواية فأصبحت بؤرة تأزم الأحداث ،واذا لم يكن حكما مجحفا هنا فنقول أنها البطل الرئيسي في سيناريو الأحداث.

مما سبق يبقى الوجود الإنساني ، العامل الأساسي في منح الفضاء دلالته الوظيفية، لأن البيت لا يأخذ معناه و دلالته الشمولية الا من خلال عرض بينها و بين تلك العلاقات الا من خلال معرفة نوغية الشخصيات و نوعية الفضاءات التي تشتمل عليها الرؤية السردية.

ج- السجن:

ان السجن بوصفه مكانا مغلقا ، دلالة سلبية فانغلاقه يشكل مزيدا من الخوف و التقيد[1]، فالسجن من أهم الأماكن الدالة في حد ذاتها على الإنغلاق، وإذا كان يمثل عالما متناقضا ، مع عالم الحرية المتسم بالانفتاح و الشساعة ، فهو يمثل أيضا فضاء للموت و القهر، وعلى الرغم من ذلك يبقى السجن في نظر حسين بحراوي هو" نقطة انتقال من الخارج الى الداخل ، ومن العالم الى الذات بالنسبة للنزيل، بما يتضمنه ذلك الإنتقال من تحول في القيم و العادات ، واثقال لكاهله بالإلزمات و المحظورات، فما ان تطأ أقدام النزيل عتبة السجن مخلفا وراءه عالم الحرية، حتى تبدأ سلسلة العذابات، التيلن تنتهي سوى بالإفراج عنه"[2].

---

[1] حفيظة احمد ، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ص 151

[2] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ص 55

فتتجسد رواية كنزا لأحلام للروائي عبد الله خمار بطبوغرافية الرسمية للصوص و المزورين و نهب أموال الشركات دون أن يسلط الضوء على وصف الفضاء السجيني ومن هنا فقد أصبح ليس مجرد مكان ذا أبعاد هندسية مميزة عن باقي الأمكنة الأخرى في الواقع ، من حيث قسوة هذه الأبعاد و لكنه أصبح مكانا يعيد صياغة الإنسان من جديد فكان الإنسان بفعله و رغبته في المال هو الذي يجر نفسه الى هذا المكان فيقول زاهد في هذا الصدد :" اختلقت دربي و درب وبعلام من جديد فقد عدت الى أهلي معززا مكرما بينما أتقيد بالأغلال الى السجن"[1].

"استطعت الحصول على اذن خاص بمقابلة بوعلام في سجن الحراش ، قابلته يوم السبت مع المحامي في احدى الغرف الإدارية، أخبرني أن عمال السجن يحسنون معاملته و عرضوه على الطبيب"[2]

من خلال هذه الفترة نرى أن سجن الحراش كان لبوعلام مكان مؤازة من طرف العمال و ملجأ للعلاج من مرضه ، فهو عكس الحقيقة المعروفة عن السجن.

وفي تجل أخر للسجن في الرواية في هذه الفقرة فيقول السارد:"أرسل لي سليم المحاسب من السجن مع محامية التماسا لمقابلتي لأن لديه أمورا خطيرة يود اطلاعي عليها و أعلن أنه نادم على ما فعل، وأنه كره من السجن وهو يعترف بكل ما حدث فائلا :لا أبرئ نفسي ولكن لأحذرك من حولك"[3].

من خلال هذا المقطع نستشف مغبة السجن و تأثيراتها على سلوكات "سليم" من الإنحراف الى الإصلاح، يتجلى ذلك من خلال الشعور بالندم و محاولة الإصلاح من طلب المسامحة من طرف"زاهد" المجني عليه و التكفير عن هته الجريمة بإعادة مستحقات الشركة لصاحبها.

---

[1] عبد الله حمار : كنز الاحلام ص 66

[2] المصدر نفسه ، ص 84

[3] الرواية ص 113-114

ومن هنا نستطيع أن ننتهي الى مقولة مضيئة وهي:" أن الحرية هي التي تهب الإنسان القدرة على تشكيل المكان و اقامة معماريته ،وستلاب الحرية هو الذي يعطي المكان القدرة على اعادة صياغة شخصية الأخر، وبناء معماريته من جديد"[1].

د ـ الشركة:

تعد الشركة من الأماكن المغلقة ، من حيث تأطيره لجملة من الأحداث التي تقوم بها الشخصيات الروائية، وهي مكان رزق لكثير من العمال و الموظفين باعتبارها أنها رأس مال**"زاهد الوردي"**.

فالقراءة المتمعنة لرواية"كنز الأحلام" نجد أن فضاء شركة زاهد الوردي ذكر في الرواية بشكل مفصل وهذا لإرتباط الشركة مع الحدث الذي وقع لزاهد و نستشف هذا من خلال هذه الفقرة:" تقع المؤسسة مقرنا في الطريق السريع المتجه من العاصمة الى بومرداس بعد الحراش مباشرة.

وهو بناء مؤلف من طابقين خاص بالشركة وأمامه ساحة واسعة، الجزء الأيمن منها مستودع لمعدات المؤسسة و عتادها و الجزء الأيسر حظيرة لسياراتها وسيارات موظفيها جلت بنظري مفتشا عن الحارس الذي يسارع الي عادة ليتمنى لي ليلة سعيدة ....فلم أجده فاعتقدت أنه في غرفة الحراسة عند مدخل الشركة ، كان الضوء في الحديقة و الحضيرة خافتا ، اتجهت من الشركة الى سيارتي وما ان فتحت بابها حتى برز الى جانبي شخصان ملثمان.....[2]

فهنا الروائي تطرق الى وصف الشركة وصفا دقيقا خارجيا و داخليا ،لأن علاقة الشخصية بهذا الفضاء هي علاقة متينة لأنه محبب لهذا المكان لأن زاهد جعل الشركة كل حياته .

---

[1] شاكر النبلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ص 318

[2] المصدر السابق ، ص 8

من خلال ما سبق ، تبقى قضية الوصف و التعليق بالنسبة لفضاء شركة الوردي ضرورة ملحة، تقتضيها أبعاد التكامل الجمالي للرواية ،اذ بواسطتها يخيل الفضاء الروائي"الشركة"،مكانته الجدلية داخل السرد.

هـ مكتب ضياء الدين:

يعد المكتب من الفضاءات المغلقة ، من حيث تأطيره لجملة الأحداث التي تقوم بها الشخصية الروائية"ضياء الدين" وقد تعمد الراوي في هذا المكان ، أن يصفه وصفا واقعيا كاملا حيث فرض شخصيته وأراءه ومبادئه على مكتبه، "فلا يمكن للمكان أن يظهر الا من خلال وجهة نظر الشخصية التي تعيش فيه و هذا المنظور هو الذي يحدد أبعاد المكان و يرسم طوبوغرافيته ويجعله يحقق دلالته الخاصة و تماسكه الإيديولوجي"[1]

ويتجلى هذا في قول السارد:" صدق مندوب المؤسسة حين وصف بيت ضياء الدين بلولب المؤسسة، وقال ،بأن تجاعيد وجهه وابيضاض شعره وانكماش جسمه ونظاراته السميكة توحي ببلوغ الرجل سن التقاعد منذ زمن طويل ولكن نشاطه و حيويته تقنعانك بأنه شاب في الخامسة والعشرين فهمته و غريمته أكبر من طاقته،فمكتبه غرفة عمليات حقيقية لا يتوقف فيها رنين الهواتف من مختلف الورشات لإعطاء البيانات وأخذ التعليمات وترى الموظفين داخلين وخارجين بالملفات بهدوء و نظام"[2]

ان لجوء الكاتب الى هذا الوصف كان بهدف تبيان العلاقة بين الشخصية و المكان ، وليوحي بأن المكتب كفضاء مغلق للسرد الحكائي هو تمركز الأحداث حيث توالى وصف الشركة الى وصف البيت [3]

و ـ المستشفى:

يتخذ المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج ، لايركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء ،ثم يغادرونه ، يعيش حركة تجعله

[1] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ص 54
[2] عبد الله خمار كنز الاحلام . ص 36
[3] ينظر ، شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ص 197

مكـــان انتقـــال مفتـــوح علـــى النـــاس[1]، ويعـــد بوظيفتـــه عكـــس الأمـــاكن المغلقـــة الإخرى،كونـــه يعمـــل علـــى تـــرميم مـــا حطمتـــه هـــذه الأمكنـــة فـــي انســـان أرهقـــه المكان والزمان[2]

ففـــي روايـــة "كنـــز الأحـــلام" نجـــد ذكـــر"المستشـــفى" قـــد كـــان فـــي أربعـــة مواضـــع و التـــي كانـــت ملجـــأ"بـــوعلام" مـــن أجـــل العـــلاج مـــن الـــداء، يتجلـــى هـــذا فـــي قـــول الـــراوي:" اتصـــل بـــي رابـــح أخـــو بـــوعلام وقـــال لـــي بـــأن أخـــاه ســـيجري العمليـــة غـــدا بمستشـــفى "مصـــطفى باشـــا".....أجريـــت عمليـــة جبـــر عظـــم الجمجمـــة لبـــوعلام و بعـــد انتهـــاء العمليـــة لـــم يـــتمكن الأطبـــاء مـــن ايقاظـــه مـــن حالـــة التخـــدير و أعلنوا دخوله في غيبوبة".[3]

.....وبعد فترة من صراع بوعلام مع المرض توفي في المستشفى"[4].

فغـــرض بـــوعلام هـــو مـــداواة جراحـــه وطموحـــه الـــى غـــد أفضـــل الـــى أن القـــدر كـــان عكـــس طموحـــه وأمالـــه كمـــا يقـــال:" الريـــاح تجـــري بمـــا لا تشـــتهي الســـفن"، فكـــان بـــوعلام فـــي ذلـــك المستشـــفى "يحكـــي همومـــه وأحلامـــه و أمالـــه، ماضـــية و حاضرة و مستقبله المرتقب يعري في نفسه شعورا بالأمان"[5]

نـــرى بـــأن بعـــد معاينـــة بـــوعلام و تشـــخيص المـــرض ينتقـــل الـــى غرفـــة العمليـــات التـــي تـــأتي فـــي ســـياق الســـرد،بلا وصـــف، يـــدخلها زاهـــد بـــلا مقـــدمات وبعـــدها يعج نوعا من الإكتئاب الدال على موت بوعلام.

فلـــم يكـــن هنـــاك وصـــف دقيـــق لـــذلك المستشـــفى فـــي ســـياق كـــلام "زاهـــد" حيـــث كـــان وصـــفه لهـــا فـــي شـــكل اشـــارات مختصـــرة و محطـــات عـــابرة حيـــث لـــم يقـــف عليه في كل رواية.

ز - المقهى:

---

[1] الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي ص 238

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص نفسها

[3] عبد الله خمار ، كنز الاحلام ، ص 92

[4] المصدر السابق ، ص 93

[5] الشريف حبيلة بنية الخطاب الروائي ، ص 238

يعتبر المقهى في الرواية العربية مكانا جماليا مطروقا ، وهو علامة من علامات الإنفتاح الإجتماعي و الثقافي، فنلاحظ أن بعض المقاهي كانت تقوم مقام النادي الأدبي، كما كانت تقوم مقام المسرح، حيث يأتي الرواة ويقصون الحكايات و السير الشعبية،من خلال عروض قصصية ،تصاحبها الموسيقى و الألحان الشعبية و الأغاني ، ويقدم فيها الفنانون و الرواة،فنونهم و ابداعاتهم،كلها مظاهر لإنفتاح الإجتماعي و الثقافي و الفني الذي ساهمت المقاهي في تحقيقه [1]

ذكر المقهى في الرواية في مناسبات قوية لكن كانت له دلالة موحية قوية على هذا المقهى في الجزائر العاصمة، حيث تندرج في "التقيت برشيد في مقهى المعلمين في شارع باستور كعادتنا مساء كل يوم أربعاء،نتحدث فيه كصديقين و خارج شؤون العمل....."[2]

ينطبق على هذه المقهى"المعلمين" كل علامات الإنفتاح الإجتماعي و الثقافي و التي أخذت اسمها من مجموعة من الأساتذة و المعلمين الذين يعتبرونها مأوى و ملجأ لهم في وقت فراغهم و في تجل أخر من تجليات المقهى في الرواية:" رشيد يرفض أن تلتقي في ناد أو فندق فخم و يلح علي أن نلتقي في هذا المكان"مقهى المعلمين"الأنيس و المتواضع"[3]

كما كان المقهى مكان لعقد الإجتماعات للتشاور في بعض الأمور الشخصية و يتجلى أكثر في هذا الحوار حيث دارت أحداثه في المقهى.

هل أنت الذي أرسلت الى أمي مليون دينار؟.

أجاب بلهجة المتهم بجريمة لم يرتكبها:" و الله لا أملك عشر هذا المبلغ"

أعرف ذلك فمن يعمل في الثقافة في بلادنا لا يمكن أن يملك الملاين.

أجابني مصححا:"في بلادنا وفي كل البلدان ن هل تظن أن من يعمل في الثقافة و الفن .....أوفر حظا؟...

---

[1] شاكر النابلسي ، جماليات المكان ص 194.195

[2] عبد الله خمار ، كنز الاحلام ، ص 82

[3] المصدر نفسه ، ص 83

صحيح أن الفن يتطور بتطور المجتمعات و كلما تقدم مجتمع اهتم بالفنون و الأداب[1]

اذن فالمقهى هو المكان الذي يقصده زاهد ورشيد بغرض الترفيه عن أنفسهم فهو مكان يلتقي فيه الأصدقاء،فيتبادلون أطراف الحديث ويتسامرون هناك ،فهو المتنفس الذي ينسون فيه بعض أعباء الحياة و مشاكلها حيث"تمثل المحلات العامة مثل المقهى و المتجر مكانا مناسبا للقيام بالدور الإعلامي عن طريق تبادل الأخبار بين أفراد يرتادون مثل هذه المحلات"[2]

يقول الراوي:" دخلنا مقهى في حي ديار الشمس لنسأل جالسيها ان كانوا يعرفوا منزلا لإيجار....فدلني صاحب المقهى على بائع أثاث قريب...."[3]

فالمقهى لديه مكانته الخاصة في المجتمع العربي قديما و حديثا يختلف كل مقهى عن أخر في مستوى الخدمات التي تقدمها حيث نجد أن بعض الأمكنة لها خصوصيتها تجعلها دائما مادة أساسية في الرواية منها"المقهى ،ولو تتبعنا تاريخ الرواية سواء في الغرب أو العالم العربي، لوجدنا لهذا المكان حضورا كبيرا"[4]

حيث في المقهى يتبادل الناس الحوار و الشورى و هذا يندرج في قول زاهد:" كنت في حاجة الى رأي رشيد في موضوع عبير و نقلت له حين التقينا في المقهى المعتاد"مقهى المعلمين"كل ماقالته دلال عن ابنتها"[5]

فهي ذات بعد نفسي،حيث يرتبط احساس زاهد بالمكان "المقهى"بالطمأنينة فيها،فجاء وصف و كلام المؤلف مظفرا بعاطفة السارد،ومصبوغا بحالته الشعورية.

---

[1] المصدر السابق ، ص 83

[2] عبد الحميد بورايو ، منطق السرد ، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة

[3] عبد الله خمار ، كنز الاحلام ، ص 56

[4] حميد الحميداني ، بنية النص السردي ص 72

[5] عبد الله خمار ، رواية كنز الاحلام ، ص 93

في حين نجد المقاهي اليوم مجرد مكان للجلوس ،وتناقل أخبار الناس و القيل و القال وفي هذا الصدد يقول:جمال الغيطاتي،في تقديمه لكتاب "جيرار ليمير""مقاهي الشرق" أن المقهى نموذج لعالمنا الذي يضج بكل ما تحتويه دنيانا....[1]وفي الأخير تبقى المقاهي ترسم حدود ثقافة جماعية،خيرا مما تفعل الأنهار ، وخير حتى من البحر الأبيض المتوسط الذي يجمع بين تلك البلاد"[2]

على حد قول **أوليفييه دارفور**.

فان المقهى تقوم هنا كبوصلة للتوترات اليومية التي يعيشها الشخصيات و مكان لإنكفاءها ومعاناتها الذاتية،بل يمكن القول بأنها هي المكان الوحيد الذي يتحول فيه الفضاء الروائي الى خطاب اجتماعي و أخلاقي[3]

ح - الحمام :

يظهر الحمام في رواية كنز الأحلام عدة مرات، حيث استحضره زاهد وهو في بيت الأسر قائلا:"لم أرد التحية و تجاهلت السؤال مستفهما:"أين الحمام"؟

من هنا ؟

هل أستطيع أخذ حمام أو "دوش"

بالطبع هناك ماء ساخن وبارد و غسول للرأس،ومشطا و عطر فرنسي وسأحضر لك منشفة نظيفة و لكن حذار أن يخطر ببالك الهرب من نافذة الحمام فتعود الى القيد من جديد حتى أثناء اغتسالك"[4]

"ولأني كنت دائما تحت تهديد المسدس فقد استبعدت كل تفكير في المقاومة أو محاولة الهرب منه....فخرجت من الحمام...."[5]

---

[1] شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ص 196

[2] المرجع نفسه ، ص 167

[3] حسن بحراوي ، بنيةالشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية ص 104)

[4] المصدر السابق ص 14

[5] المصدر نفسه ص 15

يوضح الحمام في هذه الرواية فضاء الرعب و الهروب منه،فالسارد يرى أن المكان فيه قليل من الأمل ،لكن زاح هذا الأمل بتهديد الخاطف لزاهد بالهرب منه ويأخذ هذا المكان بعدا هندسيا حيث دخل السارد في وصف الأشياء التي توجد فيه وهذا من خلال اسباغ الأبعاد الهندسية عليه.

الحمام يعد من ملحقات البيت و ساكنيه،فقد ارتبط بخصوصية ذكورية اذ غدا ملاذا لزاهد ليهرب اليه كلما حز به أمر من الخاطف[1]. فله دلالة توحي بأن جو الحمام أفضل من جو هذا البيت.

ط - الفندق:

لقد وظف الكاتب فضاء الفندق باعتباره مكان مغلق،لا يستطيع أي كائن أن يقيم فيه لكن يعتبره فضاء اقامة وقتية بالنسبة ،لسليم فالسارد لم يصف المشهد المكاني "الفندق"وصفا عشوائيا وانما حرص على جعل هذا الوصف صورة من صور التعبير المجازي عن أفكار سليم ، ومشاعره اتجاه هذا العالم الذي يراه"وهذا ما يؤكد أن الأمكنة في جل الأحوال لا تختلف عن أي بنية تعبيرية رامزة أو صريحة مباشرة يستخدمها الروائي استخداما ما يتيح له أن يقدم لنا صورة و همية للحياة مثلما يؤكد كل من **رينيه ويلك و أوستن دون"**[2].

ويتجلى الفندق في رواية كنز الأحلام في قول سليم"وصلنا الى فندق شاهق بالغ الفخامة بعيد عن العاصمة ،كنت مبهورا فلم أنتبه حتى الى اسمه،كل ما أذكره أن أحد العمال ببذلة الفندق الأنيقة فتح لي باب السيارة وانحنى لي حين نزلت انحناءة أحترام"[3]

ويتضح من خلال هذه الوقفات السريعة **لعبد الله خمار** على أماكن مغلقة هذه أنه يركز على صفة واحدة تكاد تجمع بين كل هذه الأماكن و هي

---

[1] ينظر ك حفيظ أحمد ، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفبسطينية ص 160

[2] إيراهيم خليل بنية النص الروائي ، دراسة ، الدار العربية للعلوم باشرون منشورات الاختلاف ، ط 1 ، 2010 ص 150

[3] عبد الله خمار كنز الاحلام ص 117 ، 118

الضيق و الإنغلاق بيد أن هذه الصفة تتصف بها أغلب ه الأماكن لا يعني اطلاقا على جميع أماكن الإنغلاق اذ"ليس ثمة فرق بين مكان مغلق و أخر منفتح في الفرق الوحيد بيهما من حيث كونهما مكانين مسميين في الطبيعة ،أما عند الفنان فقد يكون للمكان المغلق قيمة فنية و جمالية رغم محدودية مساحته و قد يكون أكثر ضيقا مما هو عند الكاتب ضعيف المخيلة"[1]

ك - المطعم:

يشكل المطعم واحدا من الفضاءات المغلقة الخاصة التي تتميز بتنوع دلالتها الفنية فهو البؤرة المكانية التي تلتقي عندها الشخصيات و من طبقات اجتماعية مختلفة محاولة البحث عن راحتها النفسية في وسط ذلك الفضاء الداخلي [2]

ويتجلى المطعم في قول السارد:"دخلنا الى المطعم وهي تتهادى في دلال و خيلاء الى طاولتها المحببة كما قالت،....هرع النادل اليها لينزع العباءة الحريرية ويساعدها في الجلوس ، و لكنني كنت أسبق منه فسحبت الكرسي اللصيق بالطاولة لتجلس عليه،فوجئت بالطاولة تمتلئ بأنواع اللحوم و أصناف الأسماك و أطباق الخضروات دون أن يسألنا أحد عن طلباتنا "[3]

وفي مقطع أخر يقول "أخبرني بأن مدير المطعم و النادلين يعرفونها جيدا كما تعرفها كل المطاعم الفخمة في العاصمة و ضواحيها....."[4]

من خلال هذه المقاطع نرى بأن المطعم يشهد حدثا مهما بل أهم حدث في حياة سليم،حيث أغرته بجمالها الصارخ و أناقتها وأسقطت أبعادها على المطعم الفاخر الذي يشبهها بالأميرات ،وأخذ سليم الى هذا المطعم ليتبين له مكانتها الراقية في المجتمع، ومن جهة أخرى تغريه بهذا المكان ليوافق

---

[1] ياسين النصر ، الرواية و المكان ، ص 65

[2] ينظر : خليل شكري هياس ، بيرة جبرا الذاتية في ، البئر الاول ، شارع الاميرات ، ص 183

[3] عبد الله خمار ، كنز الاحلام ، ص 118

[4] المصدر نفسه ، الصفحة 119

علـــى تلبيـــة طلبهـــا ألا وهـــو ســـرقة الشـــيكات و الهـــروب معهـــا، والمطعـــم ذو بعـــد نفســـي لأنـــه مـــرتبط بمزاجيـــة عبيـــر ،فجـــاء وصـــف المؤلـــف مظفـــرا بعاطفـــة الســـرد،في حـــين ينحـــو المطعـــم منحـــى أخـــر مغـــاير ،حيـــث يتبـــادل المكـــان و الدور مع سليم ،فيشعر المكان بألامه و أحاسيسه ،ويبادله لوعة بلوعة.

يستشـــف ممـــا ســـبق أن هـــذا المكـــان فضـــاء مغلـــق ذا مظهـــر خـــاص تميـــز بطابعـــه البرجوازي الفاخر .

ب - الأماكن المفتوحة :

ونقصـــد بالإنفتـــاح الحيـــز المكـــاني واحتضـــانه لنوعيـــات مختلفـــة مـــن البشـــر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية [1]

فالمكـــان المفتـــوح يـــوحي بـــالتحرر والحريـــة فالإنســـان بطبيعتـــه دائـــم الإنطـــلاق إلـــى التحضـــر وهـــذا لا يتـــوفر إلا فـــي الأمكنـــة المفتوحـــة و لعلهـــا خيـــر الأمـــاكن المعتبـــرة علـــى حريـــة الإنســـان ((تخضـــع هـــذه الأاكـــن لإخـــتلاف يفـــرض الـــزمن المـــتحكم فـــي شـــكلها الهندســـي و فـــي طبيعتهـــا و فـــي أنواعهـــا إذ تظهـــر فضـــاءات أو تختفي أخرى)) [2]

فالأمكنـــة المفتوحـــة تـــرتبط بهـــا الشخصـــيات و تتبـــادل الأحـــداث ، حيـــث أن الكاتـــب الروائـــي لا يســـتطيع الإســـتغناء عـــن الأمكنـــة المغلقـــة ، كـــذا هـــو الشـــأن بالنســـبة للأمكنـــة المفتوحـــة ، ويـــرتبط هـــذا الأخيـــر إرتباطـــا وثيقـــا بالمكـــان المغلق ، توافقا مع طبيعته الراغبة دائما في الإنطلاق و التحرر .

فقـــد رصـــد الروائـــي مجموعـــة متنوعـــة مـــن الأمكنـــة المفتوحـــة ، وبعضـــها إرتـــد حلة البطل الرئيسي ، من بين هذه الأماكن :

أ - الشارع :

[1] عبد الحميد بورايوا منطق السرد ، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة ص 146

[2] الشريف حبيلة بنية الخطاب الروائي ص 244

يعتبر الشارع أو الحي أهم الأماكن المفتوحة و التي تعبر على حرية الإنسان وتنقلاته فهو فضاء لتبادل الأحداث فهي تمتع ((حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الإطلاع و التبادل)) [1]، وهو فضاء مفتوح من منفذيه الذين نأتي ونغادره منها ، فيه نتوقف و نلتقي الأخرين ، إلا أنه محصور في الوقت نفسه ، فينغلق علينا من جانبية بالبيوت و الحيطان والأسيجة والحواجز ....))[2]

كما نجد الباحثة ((ميك بال)) تعتبر الشارع أو الساحات على أنها ليست أماكن عيش عادة بل مجرد نقاط إنتقال سريع أو توقف مؤقت .[3]

أما إذا عدنا إلى رواياتنا فإننا يمكن أن نستخلص عدة دلالات من خلال جس نبض مدلول الشارع الذي تعقبه الكاتب بقوله ((لم تعلق ساعتها وحين خرجنا نتمشى معا في شارع ديدوش مرادوقفت بي أمام واجهة محل جوهري و قالتلي بنظرة فوقية ساخرة ، قصيدتك جميلة)) [4]

((ستخرج معي في سيارتي الأن وسنمر شارع ديدوش مراد لأن لدي أغراض هناك تساعدني فيها ، ركبت معها ووضعت السيارة في الشارع ثم قادتني إلى محل فخم لبيع ثياب الرجال)) [5]

نرى أن الكاتب أشار للشارع ولم يذكر التفاصيل وهذا لأنه كان نقطة عبور ووسيلة للإنتقال . ومر عليه مرور الكرام يمكن القول أنه وجود للأحداث من غير أحياء و شوارع ، فتنوعت الشوارع في الرواية (كنز الأحلام) أهمها شارع ديدوش مراد الذي يعتبر دؤوب بالحركة والنشاط و لا يكاد سيكن إلا في الليل ، لقضاء مصالحهم، فالشارع يمنح للإنسان حرية التنقل (قضاء الحاجة) .

---

[1] ياسين النصر ، الرواية و المكان ، ص 114

[2] جنيت ، كولد ستين و اخرون ، الفضاء الروائي ، تر : عبد الرحيم حزل ص 139

[3] عمر عبد الواحد ، شعرية السرد ، تحليل الخطاب السردي في مقام الحريري ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، ط 1 ، القاهرة ، 2003، ص 99

[4] عبد الله خمار ، كنز الاحلام ، صفحة 48

[5] المصدر نفسه ، الصفحة 116

ممـــا لا شـــك فيـــه أن الروائـــي لـــم يعطـــي وصـــفا متفقـــا لشـــوارع المدينـــة ، إلا أن لهـــا صـــفة دلاليـــة ، لمـــا تحملـــه ذكريـــات وأوقـــات مفرحـــة ومؤلمـــة ، وكـــذلك يمثـــل الشـــارع حيـــث يعـــد جـــزء مـــن كـــل متكامـــل ، يقـــوم بتـــأطير الأحـــداث و عنصـــر رئيسا لفهم معالم تلك المادة .

ب - الجبل :

جاء ذكر الجبل في الرواية من خلال المقاطع التالية :

-1 غريـــب أن يصـــعد شـــاعر مثلـــك إلـــى الجبـــل وهـــو علـــى وشـــك التخـــرج مـــن كلية الأداب [1]

-2 لـــو كنـــت أعـــرف أن نـــاس الجبـــل هـــو أنفســـهم نـــاس المدينـــة والســـهل بأنـــانيتهم و أطماعهم و ضيق أفقهم كما ضيعت مستقبلي .[2]

-3 ظننـــت أن نـــاس الجبـــل طـــاهرين نضـــيفين أنقيـــاء صـــالحين يريـــدون إصـــلاح الأمة و التصدي و الفساد و المفسدين .[3]

-4 نفـــذت عمليـــة إختطـــاف مـــع الســـفاح لـــم ترهـــق فيهـــا قطـــرة دم وأنـــا نـــادم علـــى ذلك كندمي على صعودي إلى الجبل [4]

فالمتأمـــل لهـــذه المقـــاطع يلغـــي أن الروائـــي قـــد جعـــل لهـــذا المكـــان صـــورة متعـــددة ، تقـــوم خاصـــة بتقـــديم نفســـها بعـــين أولـــى ، ثـــم تجعـــل الـــذهن يفكـــر فيهـــا ، وكـــان القـــراء يـــدفع دفـــع إلـــى هـــذه الصـــور عنـــد قرائتهـــا ، فيصـــبح فـــي داخلهـــا ، ثـــم يـــدفع بالتالي إلى الطبيعة ، ليصبح في وسطها

ومـــن جهـــة أخـــرى فـــإن الـــراوي قـــد ربـــط الجبـــل بحركـــة الإنســـانية مـــن خـــلال إلتحـــاق الإرهـــاب بالجبـــل ، و إســـتغلاله كنقطـــة مـــرور لنهـــب و ســـرقة الأشخاص المارين منه .

---

[1] المصدر السابق ص 43

[2] المصدر نفسه . ص 44

[3] المصدر نفسه . ص 44

[4] المصدر نفسه . ص 59

ومما يجدر لفت الإنتباه إليه أن الروائي ((عبد الله خمار)) قد أشار في روايته إلى تحديد أمكنة الرواية جغرفيا ، وهي ذات أبعاد هندسية ، كما يمكن أيضا أن تتلامس أن الروائي قد إختزل إسم المكان ليربطه بجملة من مفاهيم و الأفكار و الدلالات .[1]

و بالنسبة لإشارة الروائي إلى العناصر الجغرافية في روايته فهي كثيرة ، ولاكن وضوحها من جانب وخلو غالبيتها من مداولات المعمقة والمرامي البعيدة الوصف للمكان نجد هذه الأمثلة :

((أفقت على يدي الملثم وهي تكمم فهي من جديد ، ثم أخرجني من الشاحنة وأمسك بيدي ، أحسست فجأة بأنفاس البحر تلفح وجهي وسمعت هدير الأمواج فأدركت أنني قريب من البحر)) [2]

إن الجبل في الرواية يمثل صورة البشر الذين يقدسون المحرمات وينهبون أموال الغير ليكن المخبأ الرئيسي لهم كما نجد غالب هلس يطلق على الجبل إسم المكان التخطيطي و هو المكان الذي يقوم الفنان بتحديد أشكاله عن طريق إبراز خوافها وتحديد أشكالها تحديدا دقيقا . وهو ما قام به الروائي في المقاطع السابقة [3] و على مستوى الأحداث يكون للجيل ، دورا محكما على صعيد الأدوات الجمالية من خلال تأثيره لجزئيات الأحداث . وجعلها تتنوع بتنوع الفضاء الروائي نفسه ...

ومن هنا يتغير معنى الجبل لدى الكاتب مما كان مفتوح على القضية والقيم الأخلاقية العالية من كفاح وجلب للحرية من أجل تحرير الوطن كما فعل المجاهدين الأوائل أثناء الثورة التحريرية إلى مكان يختبيء ورائه ذوي الأخلاق السيئة و الإنتهازيين و المجرمين .

جـ - المدينة:

---

[1] ينظر : صلاح صالح ، قضايا المكان الروائي في الادب المعاصر ، دار شرقيات للنشر ، القاهرة . ط 1 1997 ص 51

[2] عبد الله خمار ، كنز الاحلام ، ص 11

[3] ينظر : شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، ص 269

إن تطـور الحيـاة العربيـة التـي هـي جـزء مـن تطـور الحيـاة الإنسـانية الواسـع ، جعـل الفـن الروائـي أكثـر الفنـون احتـواء و تفـاعلا مـع المجتمـع المـديني ، ذلـك لإرتبـاط هـذا الجـنس الأدبـي إرتباطـا وثيقـا وعميقـا مـع تطـورات الحيـاة الإجتماعية و السياسية [1]

تشـكل المدينـة أحـد الروافـد الأساسـية التـي أسـهمت فـي تكـوين شخصـيته زاهـدا الـوردي ، وأثـرت فـي مسـار حياتـه ، ففيهـا ولـد نشـأ، وفيهـا عـاش حياتـه فهـو تقيـيم نظرتـه إلـى المدينـة مـن كونهـا : صـانعة رمـز ،و فضـاء تحـولات فـي الحيـاة كمـا فـي الفكـر و الفنـون و الأداب ، ومـن هنـا نجـد أن علاقـة زاهـد بـالجزائر العاصـمة – المدينـة – علاقـة صـميمية و متفـردة تتضـح مـن خـلال حضـورها الـدائم و الحـي فـي كتابتـه الإبداعيـة فهـي تمثـل للروائـي ((بـؤرة إنبعـاث و تجـدد و فضـاء إبـداع فعلـي للحضـارة الحديثـة ..وهـي مـن الزاويـة الأخـرى وجـود مكـاني مـرتبط برؤيـة زمنيـة متجـددة تتوجـه نحـو بنـاء المدينـة التـي تعطـي إنسـانها أكثـر ممـا تأخـذ منـه و تمنحـه الإحسـاس بـأن وجـوده فيهـا وجود مغير بمعنى الحركة المنتجة و الفعل الخلاق)) [2]

و لمـا كـان فضـاء المدينـة فـي الروايـة يشـكل الأرضـية التـي تـدور عليهـا أحـداث الروايـة بكـل تفاصـيلها و جزيئاتهـا الصـغيرة ، وتفصـح بشـل واضـح عـن المراحـل التـي يمـر بهـا الإنسـان ، اجتماعيـا و سياسـيا فلـم يـأتي المـتن وصـف دقيـق لهـا ، وإنمـا جـاءت كمحطـات عـابرة وإشـارات لهـا فقـط مـن خلال الأحداث التي تجري فيها ، كونها فضاءا ممتدا للقاص .

ففـي روايـة (كنـز الأحـلام) نجـد الكاتـب يتخـذ مـن المدينـة رمـزا للكشـف عـن الحياة القائمة على الإختلاف ، و التفكك ، و إحياء الأمجاد الكاذبة .

ويندرج هـذا فـي قـول السـارد : (كـان قلبـه مفعمـا بالأسـى و اليـأس مـن واقـع المدينـة و الـوطن الـذين أنهكهمـا الطمـع و المصـالح الشخصـية و الحزبيـة و

---

[1] ضياء الدين : سردية النص الادبي ، دار حامد للنشرو التوزيع ، ط1 ، 2011 ص 124

[2] خليل شكري هياس ، سيرة حيرة الذاتية ، ص 142

الطائفيـــة.... كلهـــم يحملـــون الســـكاكين و يطعنـــون بهـــا الأســـرة و المدينـــة و الوطن ، لعل ما قهره أن الفساد اشترى حتى وصل إلى عقر داره) [1]

نجـد هنـا الكاتـب كارهـا مـن واقـع المدينـة التـي أصـبحت تهتـز بالمصـالح لأنهـا تجتمع أعدادا كبيرة من الناس أطعنوها و غيرو مظهرها وواقعها .

ولهـذا يسـميها غالـب هلسـا ((بالمكـان المغلـق : الـذي هـو المكـان الـذي يكـون مغلقـا كمـا تغلـف الحلـوى بـالورق الشـفاف " السـيلوفان" لا يلامسـه الفنـان ، و لا يفركـه بـين أصـابعه ، ولا يلعـب بـه بقدميـه ، ولا يعلكـه شـفتيه ، ولاكنـه يـراه مـن خـلال هـذا التغليـف ، مجـرد رؤيـة فيبـدو جميـل وهكـذا تكـون للمكـان صـورتان : صـورته الحقيقيـة ، فيمـا لـو إختبـره المـرء ، وصـورته مـن خـلال ورق التغليف الشفاف)[2]

وفـي تجـل أخـر للمدينـة حيـث ربـط المدينـة بشخصـية ضـياء الـدين حيـث لـم يكـن هـذا الإرتبـاط إرتباطـا إعتباطيـا أو مجـرد صـدفة وهـذا مـا يفصـح عنـه الروائـي فـي قولـه ((الجـو مكفهـر و الريـاح العاصـفة تكـاد تقتلـع الأشـجار و النـاس و السـيارات ، و المـارة يهرولـون بمحـاذات الشـارع بحثـا عـن مكـان أمـن ، لا ثلـج ولا مطـر و لكـن غيـوم و سـحب سـوداء عقيمـة جثمـت علـى علـى المدينـة فحجبـت الشـمس و النـور و كـادت تحجـب الهـواء فـالجو خـانق برغم شدة البرد)) [3]

يبـدو فضـاء المدينـة باهتـا حزينـا مخنوقـا فـالروائي يـرى أن هنـاك شـيء حـدث مـن وراء هـذا الحـزن الشـديد للمدينـة فـي هـذا البـرد ، فهـذا الجـو لـه دلالـة نفسية وإجتماعية من خلال هذا الظلام .

وفـي مقطـع أخـر يقـول :(مـاذا حـدث ؟ لـم ار المدينـة يومـا فـي هـذا المظهـر ، كـدت أعـدل عـن زيـارة السـيد ضـياء الـدين إلـى وقـت أخـر و لكننـي لـم أشـأ أن أؤجـل زيارتـه أكثـر مـن ذلـك ، وصـلت إلـى المؤسسـة فقـالو ا لـي أنـه أصـيب

---

[1] عبد الله خمار ، كنز الاحلام ، ص 213

[2] شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، ص 37

[3] الرواية ، ص 210

بأزمة قلبية و نقل إلى المستشفى و مات هناك ..... عرفت سبب إكتئاب المدينة و حزنها وغضبها ، إنها في حداد على موت هذا الرجل الصالح ، إنه حدث إستثنائي غير عادي ...)) [1]

فالروائي ربط المكان المدينة و حالتها الحزينة بموت الشخصية " لولب المؤسسة " الذي يعرف بالنزاهة و النظافة ، فارتبط المكان في النص الحكائي بوجهة نظر الأحداث و الشخصية .

و لا بد من الإشارة هنا إلى أن خمار أولى إهتماما كبيرا لصفات الجزائر العاصمة – المدينة – الطبوغرافيا و يصف لنا إحساسا بهذا المكان و مدى إندماجه و تفاعله و إحساسه لموت الشخصية .

- ومن الأماكن التي يقف عندها خمار أيضا بعض المدن التي أشار إليها فقط وهي : لبنان ، أثيوبيا ، الصومال ، أفغانستان ، وبنغلاداش ، فلسطين فجاءت هذه الإشارت إلى المدن محملة بالمعاني و الدلالات التي تعاني منها و خلاصة ما يمكن أن نستنتجه أن الكاتب في تقديمه لفضاء المدينة إنما يحاول التركيز على مسالة أساسية في الصراع القائم بين الناس و معاناتهم ، بإعتبارها علامة دالة على واقع إيديولوجي .

د ـ السوق :

لا تمثل الأسواق ظاهرة إجتماعية إعتادها الناس في مناسبات و غير مناسبات ، بل هي ظاهرة إقتصادية بالدرجة الأولى ، من حيث أنها تمثل مجمل النشاطات التجارية ، التي تلبي حاجيات أبناء من بيع وشراء ، ونجد عبد الحميد بورايو يعترف السوق بأنه ((المكان الذي نلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ، و يزخر بأشكال متنوعة من الحركة ... كما يمثل مناسبة لتقديم شخصيات جديدة)) [2]

---

[1] المصدر السابق ، ص 211

[2] عبد الحميد بورايو ، منطق السرد ، دراسات في القضية الجزائرية الحديثة ص 146

و بالمفهوم الأشمل ، فالأسواق الرمز الأمثل للحركة الإقتصادية ، إحتاجتها المجتمعات على امتداد الأزمنة ، نتيجة التطورات الإجتماعية الحاصلة ، كتطور الصناعة ، التجارة ، و الفلاحة ...، إذ تكون الأسواق بالمقابل مجالا خصبا لتصريف المنتجات الصناعية و الزراعية ، و إيصالها إلى الأفراد و المجتمع [1]

ولا تختلف صورة السوق عن الأمكنة المفتوحة السابق ذكرها ، إذ نلحظ تلك الصورة في الرواية "كنز الأحلام " إنه أشار إليه الراوي في ثلاث مواضع و هي مرتبطة بفضاء التجارة .

فذكر الروائي السوق ، وقال بأنه مرتبط بالتجارة و الصادرات و الواردات التي تدخل الوطن من قبل رجال الأعمال ، فهو مكان يكتسب قيمته الإقتصادية في زمن محدد و عادة ما تكون في الصباح و هي الساعات التي تشهد عادة حضور رجال الأعمال إلى الأسواق ، فيطلع بذلك السوق بوظيفة أساسية هي التجارة ، فيقول السارد : ((قدمت عرض مؤسستي في اليوم التالي و بدأت أهتم بأسعار العملات و الأسهم الوطنية و العالمية في السوق ، .... فذهبت لأفهم ما يجري .

في السوق الوطنية و الدولية ، لأستطيع إتخاذ القرارات الصحيحة في توظيف أموالي و إستثمارها محليا و عربيا و دوليا [2]

فالروائي يصف لنا هذا المكان المفتوح الذي يتميز بطابعه التجاري المتبادل فهو يمثل إستقطابا لشرائح معينة من المجتمع و في هذا النص تظهر الطبقة البرجوازية لأنها هي التي لها المكانة في إشتراء الأسهم و العملات ..... وبذلك يكسب السوق قيمته كفضاء مفتوح ، ويعطي السرد ميزة جديدة للسوق الوطنية التي تتميز بشراء وبيع بالأسهم الوطنية و العالمية لتتضح صورته في ذهنية المتلقي ..

---

[1] ينظر : فتحي بوخالفة ، لغة النقد الادبي الحديث ، عالم الكتب الحديث إربد ، الاردن . ط1 . 2012 ص 353

[2] عبد الله خمار ، كنز الاحلام ، ص 139 . 140

فالسوق ((هي أمكنة عامة تمنح الناس حرية الفعل و إمكانية التنقل و سعة الإطلاع و التبادل لذا فهي أمكنة إنفتاح نتفتح على العالم الخارجي تعيش دوما حركة مستمرة تؤدي وظيفة مهتمة فهي بسبيل الناس إلى قضاء حوائجهم)) [1]

((ولكن كيف أصرف تلك العملة الصعبة ؟ أجل سأصرف في السوق السوداء ألف أورو أو ألفين أو ثلاثة أما نصف مليون فتلك عملة صعبة لا يمكن صرفها في هذه السوق)) [2]

إذ ما يثبته السرد في هذا المقطع ، يعد مكملا للصورة الواقعية لفضاء السوق السوداء و كأن السياق يسعى هنا إلى تقديم أدلة تثبت واقع السوق ، من خلال جملة أوصافه المذكورة و التي تتمثل في صرف الأموال يمكن أن تكون مسروقة أو مزورة ...

إن الصفات السابقة التي ميزت فضاء السوق ، من خلال نموذجين في الرواية ، تمنح لهذا الفضاء صفته كفضاء مفتوح ، فيكسب بذلك السوق سمته الإيديولوجية و الإجتماعية من حيث كونه ظاهرة إقتصادية اثبتتها التطورات الحاصلة ، نتيجة تطور وسائل الإنتاج ، وتنظيم علاقات التوزيع ، فمن هنا يتضح لنا أن لهذا الفضاء دورا مكملا على صعيد الأدوات الجمالية . من خلال تأطيره لجزئيات الأحداث ، و جعلها تتنوع بتنوع الفضاء الروائي نفسه .

ه ـ الثانوية :

تعد الثانوية واحدة من الأماكن المفتوحة التي أولاها الروائي إهتماما إستثنائيا لأنها أحدثت تغيرا كبيرا في مسار حياته ، لذا نجدها محضورة في ذاكرة السارد بكل تفاصيلها ، فعلى الرغم من الفاصل الزمني الطويل بين زمن الكتابة و الزمن المستعاد ، نجد الروائي يستحضر ذكرياته من

[1] الشريف حبيلية ، بنية الخطاب الروائي ، ص 244

[2] عبد الله خمار ، كنز الاحلام ص 98 .

المكـــان بكـــل تفاصـــيله و كأنـــه يحـــاول الرجـــوع إلـــى الـــوراء وقـــت الدراســـة ، ففـــي الثانويـــة تعـــرف علـــى عبيـــر وأحبهـــا كثيـــرا و تعـــرف علـــى أصـــدقاء بقـــي معهـــم منـــذ تلـــك الفتـــرة وهـــم الأن يشـــتغلون فـــي شـــركته ، ولـــو لا الثانويـــة و تعرفهـــا علـــى عبيـــر فيهـــا لمـــا دخـــل كليـــة التجـــارة ((حيـــث يغـــدوالمكان إمتـــدادا جيويا للذات الواعية التي إستعادته كتابيا على الأقل)) [1]

ويتضـــح هـــذا بشـــكل جلـــي فـــي قـــول زاهـــد : ((كنـــا معـــا فـــي الثانويـــة عمـــارة الرشـــيد و كنـــا شـــبه مخطـــوبين و قـــد ربطـــت بيننـــا قصـــة حـــب كبيـــرة ، كنـــت أكتب لها الشعر و كان مغرما بي إلى حد الجنون)) [2]

وينتقـــل الروائـــي إلـــى مقطـــع أخـــر يقـــول : ((كنـــت أفضـــل منـــك فـــي الثانويـــة و لكنـــك كنـــت أكثـــر حظـــا منـــي و كنـــت الأيثـــر المفضـــل لـــدى الأســـاتذة و المحبـــوب لـــدى الـــزملاء ، وإنمـــا أنـــت المحظـــوظ الأول فـــي الثانويـــة)) [3(3)]، هنـــا الـــراوي وصـــف الشـــعور الـــذي بداخلـــه فـــي فتـــرة الثانويـــة ورأى مـــدى إرتبـــاط وحـــب الأســـاتذة لزاهـــد أكثـــر مـــن صـــالح ، وهـــذا مـــا يؤكـــده الفعـــل " كنـــت " الـــذي يبـــدأ بـــه الـــنص و الوصـــف هنـــا هـــو وصـــف بصـــري يعتمـــد علـــى تلتفضـــه العـــين مـــن أشياء و إسقاط إحساسه على هذه الأشياء .

وفـــي تجـــل أخـــر يقـــول الســـارد : ((كنـــت و مازلـــت أثـــق بـــه ، صـــالح .. إبـــن حـــي و صـــديقين منـــذ المرحلـــة الثانويـــة ، صـــحيح أن صـــداقتنا لـــم تكـــن قويـــة و علـــى الأصـــح كنـــا زميلـــي دراســـة و لـــم نكـــن أصـــدقاء و كـــان بيننـــا تنـــافس جديـــد فـــي الدراسة و في الفوز بقلب عبير .)) [4]

فالكاتـــب هنـــا لـــم يصـــف الثانويـــة ، بـــل ربـــط هـــذا الفضـــاء المفتـــوح بالشخصـــية إرتبـــاط وثيقـــا وهـــذا أنـــه لا يمكـــن للثانويـــة أن تظهـــر إلا مـــن خـــلال وجهـــة نظـــر

[1] خليل شكري هياس ، سيرة جبر الذاتية ص 131
[2] عبد الله خمار ، كنز الاحلام ، ص 29
[3] المصدر نفسه ص 168
[4] المصدر السابق ص 42

الشخصية التي تعيش فيه و هذا المنظور هو الذي يحدد أبعاد المكان و يرسم طوبوغرافية و يجعله يحقق دلالته الخاصة و تماسكه الإيديولوجي [1]

ونستكشف من كل ذلك أن زاهد في عرضه لطبيعة الحياة التي عاشها مدة في هذه الثانوية ، يركز على نقطة واحدة أساسية ، وهو صراع "الأن" من أجل تحقيق الذات و هو حب عبير و التفوق في الدراسة و التغلب على العقبات التي حاولت الوقوف في طريق طموحه و التي ما كان يمكن تخطيها لولا العزم الأكيد و التصميم العنيد ، وما كان ليأتي هذا الإنتصار و النجاح لولا مضاعفة الجهود في الدراسة و الأخذ بنصيحة عبير في إكتمال مشواره الدراسي .

و -الطريق :

للطريق في الرواية العربية و في الجغرافيا العربية أيضا موقعات الموقع الأول أنها تأتي بالنسبة للمدينة خارج محيط المدينة ، حيث إتفق على أن كافة الطرق داخل المدينة تسمى شوارع ، و الموقع الثاني في داخل وخارج البلدة الصغيرة و القرية ، حيث يطلق على كل مسلك طريق ، كانت في الأحاديث النبوية الشريفة ، وفي أدبيات الفقه الإسلامي ، وفي كتابات علماء الإجتماع و الأخلاق العرب ، وهي الكلمة التي كانت مستعملة ، ولم يكن لكلمة شارع .....[2]

ففي رواية كنز الأحلام كانت جماليات الطريق في المدينة ، جزءا من جماليات الشارع في هذه المدينة ، رغم أنها لم يظهر كثيرا فقد جاءت إشارات له فقط على سبيل حلقة وصل بين مختلف الأماكن التي تتردد عليها الشخصيات في مختلف الولايات ، وكانت في بعض الأحيان تعد مكان فزع ولحظة خوف خاصة عند الحادث المرور المروع الذي أصاب

[1] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 54

[2] ينظر : شاكر نابلسي ، جماليات المكان في الرواية ، ص 60-61

الشخصيات الأساسية عند ذهابهم إلى مكان عملهم و هو خيط تحبيك عقدة الرواية ،ويندرج هذا في قوله ((إنطلقنا في الطريق الساحلي للذهاب وهران و كان صوت الموسيقى الهادئة و عطرها الصارخ يسريان و في عروقي ... كانت مشغولة بالقيادة طيلة الطريق ، فلم تدس بكلمة و لا كنها كانت تنظر إلي كلما توقفت السيارة عند إشارة الوقوف ... [1]

وفي قول السارد أيضا : إتصل بي ليعلمني بأنه في المستشفى مع عبير بعد حادثة إصطدام مريعة في طريق الشريعة يوم أمس فقد تحطمت السيارة بكاملها وربما لن يعيشا إلى الغد [2]

وحسب الرواية التي سمعها كان عبير و صالح في مهمة إستطلاعية وفي طريق العودة من وهران فقد صالح السيطرة على السيارة وكادت تهوي في الوادي ....[3]

ومن هنا نجد أن هذا المكان المفتوح نتجت عنه أسباب و مشاكل وخيمة أدت إلى التهلكة كما يسميه غالب هلسا بالمكان الإنبائي " وهو الذي يتنبئ عن طبيعة الأماكن القادمة ، أو المكان الإفتتاحي الذي يقدم لطبيعة الأماكن القديمة ، التي تكون من نفس ومستوى جمالياته "[4]

ومن هنا تبقى قضية التعليق ، بالنسبة لقضاء السجن ، ضرورة ملحة تقتضيها ابعاد التكامل الجمالي للرواية ، اذا بواسطتها يتبوأ الفضاء الروائي ، مكانته الجدالية داخل السرد ، ويحقق امكانة الدلالية ، ويبرز ملامحه الطبوغرافية المميزة ، العقد معقد ، تجتمع في اطاره جل المتناقضات و الدلالية .

---

[1] عبد الله خمار ، كنز الاحلام ، ص 114

[2] المصر نفسه ، ص 169

[3] المصدر السابق ، ص 172

[4] شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ،ص 65

كانت هذه اهم الاماكن المغلقة و المفتوحة[1] التي ورد ذكرها في الرواية و التي لعبت دورا هاما في تأزم الاحداث و العقدة ، اذ كل رواية مدعمة بثنائية ضدية (المفتوحة و المغلقة) وكل مبدع يلجأ الى هذه الثنائية .

للمكان في العمل الروائي حضوره ، و للانسان في المكان حضوره ، وللزمان في المكان حضوره ، وللغة دورها في تجسيد هذا الحضور ، وربطه بغيره من عناصر الخطاب الروائي ربطا يجعل منه نسيجا متشابكا ، محكم التلاحم ، و التماسك ، شديد الاتساق ، و الترابط ، " وهذا النسيج المتواشح هو الرواية التي تروي ا حوادثها بأسلوب خاص يتباين مع كاتب لاخر ، واذا تأملنا المكان الروائي ، وجدنا انه هو الذي يمثل البعد المادي الواقعي للنص ، وهو الفضاء الذي تجري فيه ، لاعليه الحوادث " [2]

II. علاقة المكان بالزمان :

اذا لكل مكان زمانه الخاص الذي يتحدد في زمن البدايات وما يليه من تحولات تطرا عليه في سيرورته الزمنية التي لا يمكن الوقوف عندها الا في نطاق رصد حركتها في الزمن و صلاتها بالشخصيات [3]

فالمكان يمثل الخلفية التي تقع فيها احداث الرواية ، اما الزمن فيتمثل في هذه الاحداث نفسها و تطوراتها ، واذا كان الزمان يمثل الخط التي تسير عليه الاحداث ، فان المكان يظهر على هذا الخط ويحتوي ، وهناك

وقد ركزنا في هذه الدراسة على الاماكن البارزة في الرواية ، مع وجود العديد من الاماكن الاخرة و تتمثل في : الورشة ، كلية الادي ، باريس ، وهران ، الشاحنة ، السرير ، المؤسسة ، تيبازة ، مكتب رئاسة الحكومة ، المزرعة ، معهد التجارة ، الجامعة ، الوطن ، الغابة ، الشاطئ ، حي درارية ، ساحة اول ماي ، فلسطين ، الشركة الاجنبية ، مكتب البريد [1] .

[2] ياسين النصر ، اشكالية المكان في النص الادبي ، دار الفنون الثقافية ، بغداد 1986، دط ، ص 10

[3] ينظر سعيد يقطيف ، قال الراوي،البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،المغرب ط1 1997.ص 26

إختلاف في طريقة ادراك الزمن ، وطريقة ادراك المكان ، حيث ان الزمن يرتبط بالادراك النفسي ، اما المكان فيرتبط بالادراك الحسي [1]

من هنا نستشف انه لا نستطيع ان نذكر الاول المكان الا بذكر الثاني – الزمان – لان الفضاء له قوة ختراق حياتنا كلها معيشا وكتابة كما يخترقها الزمان تمام بنفس القوة لنفس الجوهرانية [2]

و الامر ينطبق على الامكنة انها متغيرة عبر الزمن ومتطورة و المسألة واضحة في رواية " كنز الاحلام " فالامكنة عموما عاشت و تطورت على الاقل من خلال وجهة نظر الشخصيات ، فيرتبط المكان بهم لانهم أساس مرتبطون بالزمن .

ونستشف مضمون علاقة المكان بالزمان من خلال دخولنا في متجليات الرواية وذلك من قول الراوي : اتصل صالح برجال الشرطة الذين حضروا بعد قليل و استجوبوا الحارس فأكد ان السيد زاهر كان في مكتبه قبل وصول الملثمين أي حوالي الساعة العاشرة ، و ان سيارته كانت في الساحة طيلة النهار " [3]

ويقول ايضا " وبعد الغذاء بقيت و حيدا في الغرفة ، صليت الظهر بدل الجمعة ، ... تساءلت عن تاريخ اليوم فرغم اني في بيت الاسر منذ الامس فقط ، فقد مرت على هذه الفترة وكأنها دهر .... " [4]

نرى بأن الكاتب يغير الامكنة ويطورها ، كلما تغير الزمن في " تلك المسائل الواضحة ، اذ ان الشخصية تستطيع التلاعب بالزمن ، فهو يعود بنا الى الماضي عن طريق فعل التذكر ، وكذلك يمكنها الحلم بالمستقبل ، وقد بين باشلار بوضوح فيما يخص فضاء البيت او بيت الطفولة الذي يسافر معنا كلما تحرك بنا الزمن ، فيقول باشكل " ذكرياتنا عن البيوت

---

[1] ينظر سيزا قاسم : بناء الرواية ن ص : 76

[2] ينظر :حسن نجمي : شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية ص 40

[3] عبد الله خمار ، كنز الاحلام ص 16

[4] المصدر نفسه ص 169

التي سكناها نعيشها مرة أخرى كحلم يقظة ، ان هذه البيوت تعيش معنا طيلة حياتنا " [1]

فهنا الروائي عندما تذكر شيء معين و هو وقت اسره تذكر مباشرة مكان اسره و الزمان الذي كان فيه ولذلك قبل " الزمان عقل للمكان "

و هنا نلاحظ ان التشكيل الروائي لا ينفصل فيه التشكيل الزماني عن التشكيل المكاني وإنما يندمج التشكيلان في عملة واحدة .

وعبد الله خمار من خلال علاقة الزمان بالمكان وربطها يقصد التعبير الذي طرأ على الحياة بعد قضية إختطافه وحجزه بفعل الزمن ومنه فإن مختلف تحول الاشياء تخضع لعوامل تأتيها من ناحية الزمن " [2]

وفي تجل اخر لعلاقة الزمان و المكان في قول السارد " كان طموح صالح منذ العام الاول في الثانوية ان يصبح رجل اعمال كبير .... لم اقل له بأن طموح عبير هو الذي دفعني الى اختيار كلية التجارة لإرضائها ، لا أنسى في عام البكالوريا في الثانوية حين أهديتها قصيدة في عيد ميلادها ..." [3]

هنا جعل الروائي الازمنة تتعاقب و تتداخل في العمل الروائي بين ماضي و حاضر فالشخصية – زاهد- احيانا يعيش حاضره بتفاصيله ثم استرجع ماضيه في الثانوية بطريقة جعلت من احداثه الحالية لا تفلت احداث ماضيه ، وذلك ان المكان الثانوية هو الذي يتحرش بالذاكرة " لان الرواية رحلة في الزمان و المكان على حد سواء " [4] ، فحين راى زاهد صديقه صالح تراءى له ماضيه في الثانوية ودخوله الى كلية التجارة بدل كلية الادب في تلك السنة لكنه لو لم يكن ليتذكر ذلك لما استرجع ذكرياته مع صالح إذن " فا لمكان يمثل الخلفية التي تقع فيها احداث الرواية اما الزمان

---

[1] غاستون باشلار ، جماليات المكان تر، غالب هلسا ، ص 48

[2] سعيد يقطين قال الراوي ، ص 269

[3] الرواية ،ص 29

[4] سعيد يقطين قال الراوي ، ص 269

فيتمثل في هذه الاحداث نفسها و تطورها و اذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الاحداث فإن هذا المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه و يحتويه .... " [1]

فالتداخل و الترابط بين الزمان و المكان واضح في الرواية ، اذا لا مناص من القول بأن مثل هذا التداخل على النزاعات المصطرعة في نفس الروائي ، وقد اختار التذكر اطار ، ففي التذكر تتحطم الحدود الزمانية و المكانية ، ويصبح المكان الفني يحتوي على الزمان مكشف ، وهذه هي وظيفة المكان اتجاه الزمان و بالتالي يتضح لنا مما سبق انه لا يمكننا الفصل بينهما او التحدث عن احدهما لمجزل عن الاخر . حيث لا توجد ازمنة دون امكنة

III. علاقة المكان بالشخصية :

مما سبق يتضح لنا ان للمكان و الزمان علاقة معقدة ولكن القاسم المشترك بينهما هو الشخصية لانه لا يتم ادراكهما الا عن طريقها و لها " يدرك الزمان ادراكا غير مباشر من خلال فعله في الاشياء ، يدرك المكان ادراكا حسيا مباشر فمن معناه الفيزيقي القريب البعيد ، المرتفع المنخفض الى معناه الميتافيزيقي الرفيع الوضيع ... "[2]

فإن علاقة الشخصية بالمكان علاقة جدلية تتشكل من خلال عملية التأثر و التأثير اذ ان الانسان " لا يحتاج فقط الى مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها ، ولكنه يصبو الى رقعة يضرب فيها بجذوره و تتأصل فيها هويته ، ومن ثم يأخذ البحث عن الكيان و الهوية شكل الفعل على المكان لتحويله الى مراة ترى فيها (الانا) صورته ، فإختيار المكان و تهيئته تمثل جزءا

---

[1] حميد لحميداتي ، بنية النص السردي ص 72

[2] سيزا قاسم ،بناء الرواية ص 37

فـي بنـاء الشخصـية البشـرية : (قـل لـي ايـن تحيـا أقـل لـك ممـن انـت) ؟ فالـذات البشرية تسقط على المكان قيمتها الحضرية [1]

و تتـأتى اهميـة هـذه العلاقـة مـن كـون المكـان يشـكل الاطـار الحركـي لأفعـال الشخصـيات فضـلا عـن وظيفتـه فـي تفسـير صـفات الشخصـيات وطبائعهـا عنـدما تعكـس واقعهـا و سـلوكها ، ويوضـح معالمهـا الداخليـة و الخارجيـة " فالبيت مثلا امتداد للانسان فإذا وصفت البيت فقد وصفت الانسان " [2]

اذن فالشخصـيات وحـدها تسـتطيع إدراك المكـان لأنهـا توجـد لنفسـها حيـزا فيـه مهمـا كـان الامـر فـتحس بـه و تتعلـق و تكـره و تجـدف " فـإن العلـم المحسـوس هـو العـالم الممتـد الـذي يـربط بجسـمي و يشـكل نظامـا مكانيـا واقعيـا ... و جسـمي لا بـد ان يكـون موجـودا و قائمـا فـي واقـع مـدرك محسـوس لا فـي الخيال و لا في الحلم " [3]

و تتـأتى هـذه العلاقـة فـي الروايـة بقـول الـراوي : " تخيلـت الثريـا " فـيلا " هـذه الليلـة كوكـب يـتلألأ متباهيـا بـين مجموعـة الفـيلات بمنطقـة دراريـة قـرب العاصـمة ، بـين المرحـوم عبـد الحكـيم نـور الحـق هـذه الفـيلا و سـتماها باسـم ابتتـه وجعـل نواقـد غرفهـا الواسـعة ذات الزجـاج الملونـة ، تـنعكس عليهـا اشـعة الشـمس فـي النهـار فتتـوهج كالثريـا ، بينمـا تضـاء فـي الليـل فـي الاعيـاد و المناسـبات العائليـة ، فتبـدوا لأضـواء الموزعـة علـى جـدرانها وسـطحها المكـون مـن قبـاب صـغيرة فتصـل بعضـها بـبعض كخبـات عنقـود وقـد زينـت المائدة الرئيسية فيها بكل اصناف المأكولات .... " [4]

جعـل الكاتـب هنـا المكـان كـذكرى بالنسـبة لبطـل الروايـة ، ومـدى ارتباطـه النفسـي و العـاطفي بهـذا المكـان لانـه كـان يمثـل حبـه و عيشـه الكـريم مـع زوجنه الغنية و فق متطلبات الحياة المادية الجيدة .

---

[1] خليل شكري ،هياس سيرة جبرة الذاتية ص 102

[2] رينيه ويليك و واسطن وارين تر محي الدين صبحي ص 532 .

[3] محمد توفيق الضوى ، مفهوم المكان و الزمن في "الفلسفة و الظاهر و الحقيقة منشأة المعارف ، الاسكندرية ، د ط ، د ت ، ص 90 ، 91

[4] عبد الله خمار ، كنز الاحلام ، ص1 7 -18

فالمكان اذا هو الذي يحدد الشخصية حتى اذا الكتابات المعاصرة اصبحت تساوي بينها بل انها تمنح للمكان صفات وتمنح نفس تلك الصفات لشخصية ثريا في الرواية ، و قد نلاحظ ان هذه الفقرة تنتقل من وصف المكان الى و صف الشخصية بلطف و اسقاط الميزات عليها دون ان نشعر بذلك ويبدو هذا جليا في علاقة المكان بالشخصية – الفيلا – بثريا " اذا فالشخصيات ترتبط ارتباطا و ثيقا وذلك لانه اذا كان من فعل يقوم به فاعل يجري في الزمان فغنه كذلك يقع في المكان " [1]

وقد ينقل لنا السارد هذا المكان كما ينقل شخصياته فترتبك في ادراك الامر ، و تتحول فيه الثريا على شخصية ثريا نفسها يقاسمها صفاتها وميزاتها و افراحها و اهواءها ، انما هو الذي يحدد نوعها و هو محركها و هو الذي يحدد تصرفاتها و يؤثر في علاقتها مع الناس فيحاكي السرد الواقع ليجعل شخصيته ثريا ذو طباع لطيف رقيق جذاب .

وفي تجل اخر لعلاقة المكان بالشخصيات نجد علاقة ضياء الدين بمكتبه المتواضع المستقيم :حين وصف بلولب المؤسسة و قال بأن تجاعيد و جهه و ابيضاض في شعره و انكماش جسمه و نظارته السميكة توحي ببلوغ الرجل سن التقاعد ولكن نشاطه و حيويته تقنعانك بأنه شاب في الخامسة و العشرين فهمته و غرميته اكبر من طاقته ، فمكتبه غرفة عمليات حقيقية لا يتوقف فيها رنين الهواتف من مختلف الورشات لإعطاء البيانات و اخذ التعليمات و ترى الموظفين داخلين خارجين بالملفات بهدوء و نظام " [2]

فهنا نلاحظ ان مكان الشخصية هو المجال الحيوي لحياة المؤسسة فمكتبه هو ورشة عمليات لمختلف نشاط المؤسسة و يتجلى ذلك من خلال ديناميكيته في العمل .

---

[1] سعيد يقطين ، قال الراوي ، ص 240، 241

[2] عبد الله خمار ، كنز الاحلام ص 36

فجسد المؤلف صورة المكان باعتباره مركز اسقاط تفني للشخصية ، حيث ظهر المكان " المكتب " معادلا موضوعيا للشخصية وصفاتها ان المكان في النص لم يكن معزولا عن الشخصية (ضياء الدين) فهناك علاقة وثيقة بينه و بينها ، فدلالات المكان و اشاراته تعكس بشكل كبير نفسية الشخصية .

إعتمد المؤلف في النصين السابقين – لإبراز الصورة الفنية – على التشخيص ليضفي على الصورة الحياة و الحركة ، فعندما نقرأ و صف لمكتب ضياء الدين و موجوداته تطلعنا صورة شديدة الايحاء بإنسانية المكان .

" فنكون امام لوحة تمتلئ بالحركة و الصوت من خلال استعمال المؤلف للأفعال الماضية ، و التي تبرز قدرة النص على كشف عناصر الحركة في المكان الموصوف ، وهذا كله يشير الى قدرة المؤلف على تقديم مشاهد درامية يتحول فيها الشيء الى نفس تشعر و تتألم " [1] ، فإسقاط الحالة الفكرية و النفسية للأبطال على المحيط الذي يوجدون فيه يجعلون للمكان دلالة تفوق دوره المألوف قد يكون او وسط يؤطر الاحداث [2]

" وهكذا فالشخصية تأثر في المكان و تتأثر به لأنه يشكلها ان للفضاء اهمية قصوى في تشكل الفرد و احاسيسه و انفعالاته المبكرة و من هذا الارتباط يبرز الوعي و الاحساس عند الفرد بالانتماء الى الفضاء المحدد [3] "

فشكل المكان علاقة قوية و معقدة مع الشخصية و قد يتداخلا تدخلا قويا ، فيستحيل تفرقتها كما قد يتحكم في حياة الشخصية و تحركاتها و أفكارها ، و قد يتغير بتغير نظرة الشخصية اليه ، وقد نحبه اذا أحبته الشخصية ،

---

[1] شعبان هيام ، السرد الروائي في اعمال ابراهيم نصر الله ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، دط ، 2004 ، ص 284

[2] حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، ص71

[3] سعيد يقطين ، قال الراوي . ص 240-241

وقد نشمئز منه اذا كرهته وبما ان الشخصيات متعددة ، كذلك يصبح المكان مفهوما متعددا و متداخل الصفات كذلك .

IV. ع

لاقة المكان بالحدث الروائي :

لما كان المكان هو الذي يؤسس الحكي من خلال جعل الرواية المتخيلة ذات مظهر ممثل لمظهر الحقيقة ، فإنه لا يمكن تصور حدث الا في اطار مكاني محدد يحدث فيه ذلك الحدث [1] فمقولات الفعل و الفاعل لايمكن ان تتحرك الا في مكان معين .

فمن خلا هذا التعريف نرى ان المكان ليس مجرد وعاء تحصل فيه الاحداث . بل المكان هو الذي يصبح قادرا على الفعل المنتج حيث يتم وضعه بؤرة مثبتتة.

فيقودنا هذا الرأي الى الحديث عن علاقة المكان و الحدث الروائي فنمو الاحداث و تأطيرها ، يساعد على تشكيل المكان الروائي ، اذا لا يتم الاعلان عنه إلا بإختراق الشخصيات له ، و الاحداث المميزة التي يقوم بها في اطاره [2]

وهذا الارتباط بين الفضاء المكاني و الحدث ، من شأنه ان يمنح الرواية بعدها البنيوي من خلال تماسك اجزائها ، و تقرير الاتجاه الذي يأخذه السرد لتشييد بعده الخطابي .

وقد اثبت الروائي من خلال روايته " كنز الاحلام " الصلة و العلاقة التي بين المكان و الحدث الروائي و تجسد هذا بكثرة من النماذج منها من يندرج في قول السارد : " منذ اسبوع طلب مني السفاح مرافقته الى مزرعة احد معارفه في طريق البليدة ، وحين وصلنا وجدنا في استقبالنا فخا احاط بنا اربعة رجال مسلحين لم ارهم من قبل ، ... وانطاع ان يبتعد

---

[1] المرجع السابق ص 241

[2] فتحي بوخالفة ، لغة النقد الادبي الحديث ص 332

و يقتل اثنين من اتباع جابر بينما ضربني احدهم بقضيب على رأسي ضربة افقدتني الوعي " [1]

نجد ان الكاتب ربط بين المزرعة و قتل الارهاب ، فلولا ذهابهم الى المزرعة و التقاء الامير لها لما و قعت هذه الاحداث في هذا المكان بالذات ، من هنا نرى ان علاقة المكان بالحدث تظهرفي أعمق صورها ، حيث تبرز صورة المكان من خلال تأطير الاحداث و تغيرها من دعوة غداء الى قتل و اقتحام .

و المؤلف لم يتوقف عن تصوير المزرعة ببعدها الجغرافي و الواقعي بل برز الاطار الحركي للاحداث . فلا يمكن للمكان ان يظهر الا من خلال تأطير الاحداث و رسم ابعادها .

ومن هنا يتوضح لنا ان العلاقة معقدة بين الفضاء المكاني و الحدث تشكل القاسم المشترك فالرؤية الفضائية (وجهة النظر) يتحدد من خلال الحدث و تأطيره لانه متغير و مستمر و بالتالي الرؤية ستتغير بتغيره و استمراره و زبدة القول ، انه لا تقل اهمية وجهة النظر بالنسبة للمكان عن المكونات السردية الاخرى فلا يمكن للمكان ان يظهر الا من خلال علاقته بالشخصية التي تعيش فيه ، ولا يمكن تصور زمان دون الاحساس بما يجري فيه ، ولا يمكن تصور مكان دون ادراك الاحداث و اشياء بذاتها ، ومن ثم فليس هناك دور للمكان دون زمان و دون احداث و العكس صحيح ايضا .

[1] عبد الله خمار . كنز الاحلام ، ص ش60

.٧ **أ**

نماط المكان في الرواية :

يتخذ المكان في الرواية ، عدة انماط ، او بالأحرى يقدمها السارد عموما داخل الرواية ، انطلاقا من ثقافته و معرفته بالمكان ، و ذكرياته و احلامه وعلاقته به و ما يشير فيه ، وقد يكتفي بذكر اسمه فقط ، وقد يطنب في ذكرتفاصيله ، هذه الانماط التي يظهر بها متنوعة و عديدة لا حصر لها ، ولكن ظهرت في رواية " كنز الاحلام " بعدة اشكال يمكن تلخيصها فيما ياتي :

أ) **ا**

لمكان المركب :

و نعني بالمكان المركب ، " المكان الذي يحوي نفسه ، و يحوي مكان اخر ، و غالبا مايكون مكان واحد او عدة امكنة ، تحتل مساحة نصية في النص ، اكبر المساحة التي يحتلها و صف المكان نفسه "[1]

فيقصد شاكر النابلي هنا ، انه هناك مكان موجود داخل مكان اخر ، و هو المكان الذي نجد امثلة منه في رواية " كنز الاحلام " فحين نقرأها لا نجد وصفا لبيت الاسرة و انما للغرفة التي فيه . فيروي الراوي " لا أعرف متى نمت و لكني حين إستيقضت في الغرفة و جدت بجانب السرير

[1] شاكر النابلي ، جماليات المكان في الرواية العربية ص 164

تسريحة قديمة فيها مرأة و عليها ساعة مثبتة تشير الى الحادية عشرة ، كما و جدت في الغرفة مشطا و زجاجة عطر فرسي للرجال من النوع الفاخر و على بلاط الغرفة العاري سجادة صلاة صغيرة " [1]

فهنا جاء وصف لجزء من الكل – الغرفة من البيت – و هي تقنية استعملها السارد للوصول الى بعد واقعي بحت ، ويمكن ان تأتي هذه الامكنة عن طريق تقنية التأطير ، كأن السارد يجمد ان صح التعبير ، صورة معينة ولكنه تجميد غرضه تثبيت ملامح معينة مع الحفاظ على حيويتها و تشغيل و تنشيط احساس القارئ عن طريق وصف هذا الجزء داخل ذلك الكل .

وهناك مثال اخر لا يقل اهمية عن الاخر و هو وصف مكتب في الشركة و هذا حين يقول في وصفه للكتب " وصف ضياء الدين بلولب المؤسسة ومكتبه غرفة عمليات حقيقية لا يتوقف فيها رنين الهواتف من مختلف الورشات لإعطاء البيانات وأخذ التعليمات وترى الموظفين داخلين خارجين من مكتبه بالملفات بهدوء ونظام "[2]

فهذا الوصف لم يكن إعتباطيا بل أدى وظيفة جمالية فقام ينوع من التثبيت للحاظر وللشخصية من خلال المكان ، فهذا المقطع جعلنا نتوقف أمام المكتب الذي هو جزء من المؤسسة وكأننا نقف أمام واقع حقيقي .

ب) المكان الذكرى:

ويسميه غالب هلسا بالمكان المتجمر ،" وهو المكان الشبيه بالجمرة ، والذي يبقى متوهجا دائما بالذاكرة ، توهج الجمرة تحت طبقة السكن أو الرماد الخفيفة ، التي تغلف المكان ، بفعل الزمن ، والمسافة التي يقطعها المكان عبر الزمن وتحولاته ، من أيام الماضي إلى لحظة الإسترجاع "[3].

1- عبد الله خمار " كنز الاحلام " ص 14 [1]

عبد الله خمار ، كنز الأحلام ،ص 36 [2]

شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، ص21 [3]

فالمكان عند الروائي يثير بالسارد ويتحرش به بطريقة ما فيستحضره من الماضي المحزنة و المفرحة ، هنا نلاحظ أن الروائي يسافر عبر الزمن وبعدها يستيقظ من جديد ، ومن خلال مضمون الرواية تجسد لنا المكان كذكرى في :" تذكرت أو لقائي بها في مؤسسة نور الحق بمكتبها الفخم ، سيدة جميلة بلا شك ، تأسرك بحضورها ، ولكنها قليلة الكلام ، إستقبلتني بثوب أزرق أنيق وجلست بجانبي على الكنبة المخملية المنسجمة مع لون جدران الغرفة وأثاثها "[1].

فالسارد يروي تفاصيل ما حصل في ماضيه ويسترجع الأمكنة وكل مكان تذكر له دلالة وعبرة لنموذج ما ، سواء أكان تذكره بسعادة أو بحزن .

وفي قول :" تذكرت فجأة أن اليوم هو 22 سبتمبر عيد ميلاد ثريا ، وتخيلت فيه الثريا هذه الليلة كوكبا يتلألأ متباهيا بين مجموعة الفيلات بمنطقة درارية ، قرب العاصمة ، فسميت الفيلا بإسم ثريا وجعل نوافذ غرفتها الواسعة ذات الزجاج الملون تنعكس عليها أشعة الشمس في النهار كاثريا ..."[2].

جعل الكاتب ها المكان كذكرى بالنسبة لزاهد الوردي ، ومدى إرتباطه النفسي و العاطفي بهذا المكان لأنه كان يمثل حبه وعيشه الكريم مع زوجته الغنية وفق متطلبات الحياة المادية الجيدة ، حيث ظهرت الفيلا معادلا موضوعيا لثريا وصفاته " فإسقاط الحالة الفكرية و النفسية لأبطال على المكان الذي يوجدون فيه يجعل للمكان دلالة للذكرى تفوق المألوف كديكور أو وسط يؤطر الأحداث " [3] إذن فالشخصية تستطيع التلاعب بالزمن ، فهي تعود إلى الماضي عن طريق فعل التذكر ويمكنها كذلك الحلم بالمستقبل ، فالأزمنة تتعاقب و تتداخل في الرواية بين ماضي لفعل التذكر ، فالشخصية أحيانا تعيش حاضرها بتفاصيله ثم نسترجع الماضي

---

[1] الرواية ص33 .

[2] عبد الله خمار ، كنز الأحلام ، ص ص 17 .

[3] حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، ص 71 .

بطريقة ما فتفلت من حديثها عن الأحداث الحالية لتحدثنا عن أحداث ماضية ، وذلك يرجع إلى أن المكان هو الذي يتحرش بالذاكرة[1] "لأن الرواية رحلة في الزمان و المكان على حد سواء"[2]

وفي نموذج أخر للمكان كذكرى يروي الراوي : " أتذكر أنني كنت أفضل منك ةفي الثانوية ولكنك كنت أكثر حضا مني و الأثير المفضل لدى الأساتذة ، ودائما أنت المحضوض الأول في الثانوية و في كلية التجارة "[3].فحين رأى زاهد صديقه صالح تراءى له ماضيه في الثانوية و دخوله إلى كلية التجارة ، ولكنه لو لم يكن ليتذكر الثانوية لما إسترجع ذكرياته مع صالح .

ج) المكان الرمز :

وهو المكان الذي يرمز به الروائي لمكان أخر[4]. ونجده كذلك في رواية " كنز الأحلام " ويقدم الروائي المكان بواسطة رموز قد لا تفهم من الوهلة الأولى إلا بعد تعمق و تبصر و تعدد تأويلاتها من قارىء لأخر وتحليل هذا الشكل تقريبا في معظم الرواية ، وقد نجد كذلك مجموعة من الدلالات والرموز لتعبر عن مكان معين " هذا البيت المعزول هو بين البرج البحري وبرج الكيفان إستأجرناه لنخبيء فيه المخطوفين حتى يتم دفع الفدية " [5] . فهو مكان ذو بعد جغرافي له دلالة معنية ترمز إلى ظاهرة الإختطاف و العنف الذي يحدث في العاصمة و في مثال أخر للمكان الرمز يقول السارد : " غريب أن يصعد شاعر مثلك إلى الجبل ، لعل تزمت بوعلام و حساسيته الزائدة بحثه عن الكمال الأخلاقي قاده إلى الجبل عله يجده هناك ، ولكنه وجد العكس " [6]

---

[1] ينظر : سعيد يقطي ، قال الراوي ،ص 231

[2] المرجع نفسه ، ص 232

[3] عبد الله خمار ، كنز الأحلام ، ص168 ..

[4] شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، ص 17

[5] عبد الله خمار ، كنز الأحلام ص 55

[6] المصدر نفسه ، الصفحة 43

الجبل هنا له دلالة مغايرة عن دلالته الأصلية من فضيلة و قيم أخلاقية لمن صعدوه من أجل جلب الحرية للوطن إلى رمز أخر و هو مكان يختبيء وراءه ذوي الأخلاق السيئة و الإرهاب المجرمين .

فالأمكنة التي تقدم على شكل رموز تشكل وظيفة أكثر من كونها أمكنة عادية : إذ تكف تلك الأماكن عن كونها أسماء جغرفيات و تنطوي بذلك على الكثير من الدلالات على نحو ما يشكل رمز الأندلس في الشعر العربي ، حيث صار ذكرها مرتبط بذكرى الإنكسار العربي "[1]، و مثال ذلك في قول السارد " تعود السفاح على القتل في أفغانستان ، كان يعتقد أنه ينصر الإسلام و المصيبة أنه ظل يعتقد ذلك إلى أن مات ، كان في أفغانستان مجرد أداة بيد المخابرات الأمريكية التي صنعت هذا الغول ، ليحاربوا الشيوعية " [2]

د) أنسنة المكان :

كثيرا ما نشعر في الكتابات المعاصرة بالأمكنة تتنفس وتصرخ و تبكي و تتحرش بالشخص و هذا ما يسمى بأنسنة المكان ، وقد جاء هذا الشكل قليلا في الرواية ، فأنسنة المكان هي إضفاء صفات إنسانية على المكان ... إما بمخاطبتها خطابا إنسانيا بالنداء ، أو بإسناد فعل أو صفة عليها ، والأنسنة تساهم بشكل كبير في بناء النص الروائي و تؤدي وظيفتين :

***أ)إضفاء مظهر جمالي على النص .**

***ب) تساعد الروائي على توصيل فكرته من خلال صورة جميلة في النص ، وبعبارة أخرى أنسنة المكان هي آلية تسهم في بناء النص و تقدم مقصدا فكريا [3]**

---

[1] فتيحة كحلوش ، بلاغة المكان ، قراءة في مكانة النص الشعرية ص 253

[2] الرواية.ص 45 .

[3] سيف بن سعود المحروقي ، المكان في رواية " الملك الحزين " لإبراهيم أصلان 31 مارس 2013 الساعة 13:13 www.almustapha.com

و يجدر بي هنا أن أقدم بعض الأمثلة على ذلك من تلك الشخصيات التي تتناغم من المكان بأسمائهم الذي قدمته بها الرواية : بوعلام ، رابح ، عبد الحكيم نور الخق ، السفاح ، زاهد الوردي ، عبير ، ثريا .

هذه الأسماء تقود إلى ملاحظة الأثار الجمالية المترتية على الحدود الجغرافية التي يتحدث عنها خمار في الإقتباس الذي بدأت به هذه المادة ، فالحدود في رواية كنز الأحلام ليست جغرافية فحسب ، بل هي تحديدات و محددات نفسية ، وثقافية ، وجغرافية ، وإجتماعية ، إضافة إلى ذلك فإن ما أود ملاحظته هنا هو أن تلك الحدود الجغرافية للمكان لا تتجلى في النص الروائي بإعتبارها مجالا أو فضاء للحدث فحسب ، بل أن تقشف السارد في سردها يضفي عليها كثافة شعرية خاصة ، بهذا المعنى إذا [1] تبدو الأمكنة و كأنها شخصيات بحد ذاتها ، وليس مجرد فضاء فيزيقي أو مادي تتحرك فيه الشخصيات الأدمية ، و هذه الأنسنة للمكان لم تأتي من خلال إسباغ صفات عاطفية أو و جدانية ، أو إلحاق لغة شعرية مسقطة إسقاطا وجدانيا خارجيا من وعي الكاتب على المكان – وإنما – للمفارقة – تأتي من خلال المكان نفسه مجردا و عاديا ، وذلك يتجلى بوضوح في هذا المقطع : " لم يتغير شيء في الصالون و لا في غرفتي الجلوس و الطعام ، احتفظت ثريا بالأثاث نفسه الذي إخترناه معا ، وهذا يعني أنه تحبه دائما و لا تريد أن تتخلص منهم ... دخلت إلى غرفة النوم الوردية ، فوجئت بأنها لم تتغير فيها شيئا أيضا ، فتحت الخزانة فوجدت ملابسي كلها محتفظة بها ، عجبا احتفظت بكل الأثاث الذي يذكرها بي ..."[2].

ومن هنا يصح المكان ذاتا وموضوعا في أن واحد ، ولعبت المفارقة اللغوية دورا في هدم الحواجز المفترضة بين البشر و الأمكنة التي

---

[1] المرجع السابق ، ص نفسها

[2] عبد الله خمار " كنز الأحلام ص 204

يعيشون فيها ، وذلك عبر إسباغ زاهد صفة عضوية وحسية على الأثاث و المكان الجامد .

فالمكان في" كنز الأحلام " يتجاوز كونه شخصية مؤنسنة تعيش في الحاضر و تشهد عليه ، ليصبح شاهدا على ما مضى ، بل ناطقا به مشاركا في السرد الحاضر لما حدث فيه إذا فإن هذه الأنواع من الأمكنة لا تفهم إلا من خلال تعمق و تبصر من القاريء إنها تشركه ، في اللعبة السردية ، والمثير في الموضوع أنها تمكنه من وضع قراءة تشركه حتما في اللعبة السردية ، والمثير في الموضوع أنها تمكنه من وضع قراءة خاصة به ، ستمكنه من تفعيل أفكاره و معتقداته ليتساوى في الرتبة مع المؤلف.

كان البحث شاقا وممتعا في رحلتنا العلمية مع أحدا أعمدة الرواية الجزائرية إذ لم يكن عمودها الفقري المهم للغاية .

والأن بعد دراسة أشكال المكان عند عبد الله حمار ووظائفه الدلالية ، أصبح من الممكن تقييم أهم ما أفضى به البحث من نتائج نلخصها فيمايلي :

- لقد سعى هذا البحث إلى رصد الواقع الكياني للمكان الروائي في الرواية الجزائرية من خلال نموذج "رواية كنز الأحلام " للكاتب الجزائري المبدع عبد الله خمار ، و التي عرفت تعاملا مميزا مع المكان ، و تناول وصفه وكيفيات تناوله و إستخدامه من خلال عرض النماذج الروائية التي تم اللجوء إليها .

- كان توظيف الأمكنة في أشكال واضحة كما تمت دراستها عبر وعي الروائي بالمكان حيث جرد من هندسته وجغرافيته وألبس لبوسات الإنسان بكل أبعاده النفسية و الوجدانية و الفكرية ، فكان تعبيرا عن وجهة نظره للجزائر وتظهر من خلال دلالات الأمكنة وهذا ما يجعل الروائي يوسع المكان تارة ، فيوضف مثلا المدينة و بشكل أقل العاصمة أو الشارع و الهدف من ذلك إظهار وتعرية الواقع أمام القاريء .

- أعطى المكان للرواية خصوصيات ميزتها عن غيرها ، ويتجلى ذلك عن طريق الصفات التي وصفها بها ، وربطه لها بالزمن ، فلا يقف عند الحاضر وإنما يلج للماضي ليرسم طريق المستقبل ، فالأمكنة المختارة هي : إنتاج الفئات الإجتماعية المتنوعة و المرتبطة بالمجتمع و قيمه.

- إرتباط المكان بالشخصية ، ومساهمته في رسم أبعادها و مشاركته في تفعيل الأحداث يمثل حضوره في النص من خلال حركتها ، إنتقاها خمار ووظفها كرموز تدل على قضايا إجتماعية بالدرجة الأولى ، كما تعد رموزا لأفكار تبناها الكاتب و يعمل على نشرها .

- وصف الأمكنة في الرواية ذو طبيعة تفسيرية يجعل الأماكن صور الطابع الشخصية التي تسكنه ، يعكس حقيقتها و يفسر سلوكاتها و يشرح طبائعها . فللوصف عنده وظيفة تبليغية أكثر منها تزينية .

- فالتشكيلات المكانية جعلها الكاتب قائمة على قاعدة التقابل الضدي أماكن مغلقة و أماكن أخرى مفتوحة تتخذ أبعاد مختلفة إجتماعية و نفسية من أجل إبراز الصراع المحتدم بين الشخصيات .

- فتلك هي بعض الأفاق التي تفتحها دراسة المكان في الرواية ، وهي إتجاهات خصبة غنية ، وبإمكان القارئ من خلالها تحقيق متعة أكبر في التعامل مع مكان الروائي .

- هذه كانت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال القراءة المتواضعة في تلك الرواية و البحث في ثغرات بنياتها و الكشف أسرارها و تحديد أسلوب وجود المكان على هذا الخطاب الروائي ، ليتبين جماله من حيث رموزه ودلالاته .

- و في نهاية المطاف أشكر الله – سبحانه وتعالى – الذي أعانني على إنجاز هذا البحث و أقول هذا جهد مقل ، وعمل مقصر فما كان فيه من صواب و توفيق فمن الله وحده و هو للفضل أهله ، وما كان فيه من خطأ فما هو إلا من نفسي و الشيطان ، وأسأل الله العفو و المسامحة ، و الحمد لله أولا وأخرا و صلى الله على نبينا محمد و على ألـه و صحبه أجمعين .

نبذة عن الروائي عبد الله خمار :

عبد الله خمار كاتب و شاعر ولد بدمشق عام 1939 بالسويقة " حي الجالية الجزائرية " من أبوين يتيمان إلى أسرتين معروفتين بحب العلم و الأدب في بسكرة بطولقة ، درس في دمشق وحصل على ليسانس في الأدب العربي من جامعتها في 1964 كما حصل على ليسانس في اللغة الإنجليزية من جامعة الجزائر في 1987 .

إشتغل باللتعليم و الإدارة في سوريا ، بدأ العمل في الجزائر عام 1967 كأستاذ في ثانويات العاصمة ثم إنتقل إلى معهد تكوين أساتذة التعليم المتوسط معين مفتشا للتربية والتكوين لمادة الأدب العربي عام 1995 ، ليتفرغ للكتابة بعد تقاعده عام 1999 له عدة إصدارات تربوية وأدبية منها :

سلسلة تقنيات الدراسة في الرواية منها :

- **الشخصية**
- **العلاقات الإنسانية**
- **مواضيع حول الحرية و حقوق الإنسان التي نشرت عام 2005**
- **ومن بين أعماله الشعرية :**
- **أغاني المحبة للأم و المدرسة 2003**
- **محطات عاطفية في رحلة العمر 2004**
- **أنغام من وحي الأحبة**
- **الحب الأثم**
- **أوبرت إنتصار الخب**
- **بالإضافة إلى عدة روايات :**
- **1 كنز الأحلام**
- **2 رواية جرس الدخول إلى الحصة 2002**
- **3 حب في قاعة التحرير**
- **4 القاضية و المليار دير**

- **<u>ومن أعماله المسرحية :</u>**
- **فندق الأحلام الوردية .**
- **هموم الكاتب بوعلام .**
- **عزاب مع سبق الإسرار**
- **عطلة السيد الوالي**
- **حسناء مع كولا لمبور**

ملخص الرواية :

هذه الرواية هي حكاية أحد رجال المال و الأعمال و الصراع الأبدي بين النزاهة و الفساد ، يكشف رجل الأعمال زاهد الوردي بطل الرواية بطريق الصدفة كنزا من الأموال و المجوهرات و التحف خبأته الجماعات الإسلامية المسلحة " الجيا " بعد أن نهبته من المواطنين و التجار و الصياغ و البنوك و مراكز البريد و المتاحف و كان على وشك الإفلاس بعد أن إختلس محاسب المؤسسة و التي كل رصيدها و معضمها من أموال المواطنين المكتتبين في السكن الذي تبينه المؤسسة و التي دفعت تشبيقا للحصول عليه ماذا يفعل ؟ و بعدها إستعمل هذا المال الذي وجده ليسترد سمعته و ليحفظ حقوق المواطنين الذين وثقوا فيه و ليدفع دينه و بعدها إكتشف أن هذا المال له رائحة المال الفاسد التي تزكم النفوس فقرر أن يرد هذا الكنز و يعطيه إلى الحكومة فقابل رئيس الحكومة و سلمه كل الكنز بجدارة و بثقة تامة وأخبرهم القصة كلها ، فإندهشت الحكومة بصدقة وشجاعته فحفزته بمكافئة إستطاع أن يحل بها مشاكله المالية .

فالرواية تحمل رموزا و تأويلات إعتبرها الكاتب شواهد و دلالات تجعل القاريء يغوص عبر أحداثها ووقائعها ، ويستخلص منها العبر القوية و تجسيد الواقع المعيشي على النحو رمزي هادف ،سم بتراكيب سهلة واضحة ،مبرزا فيها تورط الجيل الجديد في المأساة الوطنية في فضاء مزج فيه الكاتب بين الواقع و الخيال تغلبه العواطف المنفعلة في ان واحد و الإثارة الممزوجة بالأنفعال و الغرابة ، ولهذا استعمل الكاتب في روايته جمل اسمية شكلية لافتة تتخللها مقاطع شعرية اتسمت بالسرد الروائي المتميز بالقناعة و القناعة و الحلم و حب الحياة .

المصادر و المراجع :

1- اولا المصادر :

- **عبد الله خمار ، كنز الأحلام ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، دط 2010**

2- ثانيا المراجع :

1) **ابراهيم خليل ، بنية النص الروائي ، الدار العربية للعلوم، منشورات اختلاف ،ط1 2010**
2) **ابراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، دراسة في بنية الشكل ، دط 2002**
3) **أحمد منور ، ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية ،دار الساحل للنشر و التوزيع ،د ط ،2010.**
4) **باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ط1 ،2008**
5) **حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي(الفضاء. الزمن .الشخصية) المركزالثقافي العربي، الدار البيضاء،بيروت ط1، 1990.**
6) **حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية ، المركز الثقافي الدار البيضاء،بيروت ط1 2000.**
7) **حسين مجيد الربيعي ، نظرية المكان في فلسفة إبن سينا، دار بيتنوي للدراسات و النشر ،د ط، 2007.**
8) **حميد لحميداني ،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، الركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، الدار البيضاء ط2 2000.**
9) **حفيظة أحمد ،بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ، منشورات مركز أوغاريت الثقافي ، فلسطين ط1 2007 .**
10) **حنان موسى حمودة ، الزمكانية في الشعر المعاصر ،عالم الكتب الحديث للمشر و التوزيع ،عمان ط1 2006.**

11) خليل شكري هياس ، سيرة جبرا الذاتية (البئر الأولى ،شارع الأميرات) منشورات إتحاد الكتاب العرب،دمشق 2001.

12) سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية ، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ،دار التنوير للطباعة و النشر ،ط1 ،1985.

13) سعيد يقطين ،قال الراوي ، البنيات المكانية في السيرة الشعبة ، المركز الثقافي العربي ،د ط .

14) سعاد حكيم ، المعجم الصوفي ، دندرة للطباعة و النشر ،بيروت ط1 1981.

15) شاكر النابلسي ،جماليات المكان في الرواية العربية ،المؤسسة العريبة للدراسات و النشر ، بيروت ،دار الفارس للنشر و التوزيع ،عمان ط1 1994.

16) الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي،دراسة في رواية نجيب الكيلاني ، عالم الكتب الحديث ،إربد ،الأردن ط1، 2010.

17) الشريف حبيلة ، الرواية و العنف ،عالم الكتب الحديث ،إربد الأردن ط1 2010.

18) صلاح فضل ،نظرية البنائية في النقد الأدبي ،دار الشؤون الثقافية العامة ،ط3 بغداد 1987.

19) صبيحة عودة زغرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي، غسان كنفاني ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ط1 2006.

20) صلاح صالح ،قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر ،دار الشرقيات للنشر ،القاهرة ،ط1 1997.

21) ضياء الدين لفتة ، سردية النص الأدبي ،دار حامد للنشر و التوزيع،ط1 2011.

22) عبد الحميد بورايو ،دراسات في القصة الجزائرية الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر د ط 1994.

23) عبد الحميد موحادين ،جدلية المكان و الزمان و الإنسان في الرواية الخليجية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت ط1 2001.

24) عبد الملك مرتاض ، تحليل النص السردي ، معالجة تفكيكية سيميائية ، مركبة زقاق المدق ، ديوان المطيوعات الجحامعية ، الجزائر د ط .

25) عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية ،دراسة نقدية في ثلاثية خيري شلبي ، عن الدراسات الإنسانية و الإجتماعية للنشر ، ط1 2009.

26) فتحي بوخالفة ، لغة النقد الأدبي الحديث ،إربد الأردن ط1 ، 2012.

27) محمد توفيق الضوي ، مفهوم المكان و الزمان في فلسفة الظاهر و الحقيقة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية د ط .

28) محمد مفتاح ،دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ، المغرب الدار البيضاء ،ط3 ، 1987.

29) محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي ،إتحاد الكتاب العرب دمشق 2005 د ط .

30) هيام شعبان ، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله ،دار الكندي للنشر و التوزيع ، د ط 2004.

31) ياسين النصر ، الرواية و المكان ، دار الشؤون العامة ، العراق ، بغداد، د ط ، 1986.

المراجع المترجمة :

32) جيرار جنيت ، كولد نستن و أخرون ، الفضاء الروائي، تر : عبد الرحيم حزل ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء بيروت 2002.

33) جيرار جنيت ، خطاب الحكاية بخث في المنهج ،تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي ، منشورات الإختلاف د ط .

34) جوزيف إكسنير ، شعرية الفضاء الروائي ،تر: لحسن حمامة، إفريقيا الشرق،2003،بيروت.

35) رينيه ويلك ، و واستن وارين ، نظرية الأدب ،تر: محي الدين صبحي ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الأداب و العلوم الإجتماعية ، د ط 1982.

36) غاستون باشلار ، جماليات المكان ،تر: غالب هلسا ،المؤسسة الجامعية لدار النشر و التوزيع ، بيروت ،ط3 1987.

الرسائل و المجلات الجامعية :

37) إبراهيم جنداري جمعة ، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية الأداب جامعة الموصل،1990.

38) فتيحة كحلوش، المكان في النص الشعري العربي عند عز الدين مناصرة ، رسالة ماجستير معهد الأداب و اللغة العربية ،جامعة قسنطينة ،1996.

39) زوزو نصيرة ، إشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي ، مجلةى كلية الأداب للعلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر .

المعاجم و الموسوعات :

40) إبن منظور أحمد بن فارس بن زكريا ،لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ،1990.

41) إبن فارس أبي الحسن أحمد ، مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام هارون ،دار الجبل،بيروت،ط1،1991.

42) إبراهيم مصطفى وأخرون ،المعجم الوسيط ،المكتبة الإسلامية للنشر و التوزيع ، تركيا ،ط3 1992.

فهرس الموضوعات :

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي : فن الرواية	03
ملامح الرواية العربية الجزائرية البدايات و التحولات	04
واقع الرواية الجزائرية	08
انواع الرواية	15
عناصر الرواية	21
الفصل الاول : سطوة المكان في الفن الروائي	24
مفهوم البنية	25
المفهوم اللغوي	25
المفهوم الاصطلاحي	25
مفهوم المكان اللغوي	27
المكان الفلسفي	28
مفهوم المكان اصطلاحا	30
عند الغرب	30
عند العرب	34
مفهوم الفضاء الروائي	37
لغويا	37
اصطلاحا	37
أقسام الفضاء الروائي	39
الفرق بين الفضاء و المكان	41
الابعاد المكانية	44

انواع المكان	45
أهمية المكان في تشكيل الخطاب الروائي	51
وصف المكان	54
الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لبنية المكان في رواية" كنز الأحلام "	57
التشكيلات المكانية	58
الأماكن المغلقة	59
الأماكن المفتوحة	83
علاقة المكان بالزمان	96
علاقة المكان بالشخصية	99
علاقة المكان بالحدث	102
أنماط المكان في الرواية	105
المكان المركب	105
المكان الذكرى	106
المكان الرمز	108
انسنة المكان	109
خاتمة	113
ملحق	116
قائمة المصادر و المراجع	120
فهرس الموضوعات	124